ابن بطال الركبى

حياته

اسمه ونسبه وقبيلته :

هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن سليمان بن بطال الركبى اليمنى ، المشهور ببطال الركبى وعلى هذا اتفق كل الذين ترجموا حياته ، وفى مقدمتهم : البهاء الجندى[١] ،وأبو مخرمة[٢]والخزرجى[٣] ، وغيرهم .

وعن شهرته ببطال : ذكر البهاء الجندى[٤] أنه « ظهر لما منه ما ظهر من الكمال ، قال عقلاء زمانه ضد اسمه » .

ولقب بشمس الدين كما ذكر حاجى خليفة[٥] ، والبغدادى[٦] ، وكحالة[٧] ، حين ترجموا له ، صدروا ذلك بقولهم : « شمس الدين أبو عبد الله » أو الشيخ الإمام شمس الدين » .

والركبى : نسبة إلى قبيلة الركْب من قضاعة فى اليمن[٨] ، وهم من ولد أُتْغَمَ بن الأشعر . والأشعر هو : نَبْتُ بن أدد بن زيد بن يشْجُبَ بن عَرِيب بن زيد بن كهلان بن سَبَأ[٩] . وإلى الأشاعر ينتسب الصحابى الجليل أبو موسى الأشعرى ، رضى الله عنه .

وفى قبيلة الركب يقال المثل المشهور : « أَخْبِبْ بِالرَّكْبِ وَبَنِى مَجِيدْ »[١٠] ، وكانت تسكن مواطن متفرقة فى اليمن ، فمعظمهم كان ينزل فى الجبال المطلة على طريق زبيد ، وبعضهم فى الجبال المطلة على حَيْس ، وهو مخلاف بتهامة ، بين المعافر وصنعاء غرباً ، بينه وبين زبيد نحو يوم[١١] ، قال ياقوت[١٢] : وهو للركب من الأشعرين ، وفيه يقول المسلم بن نعيم المالكى :

أما ديار بنى عوف فمنجدة	والعز قومى بحيس دارها الشعف
من بعد آطام عز كان يسكنها	منا الملوك وسادات لهم شرف

وبعضهم كان ينزل فى الدُّمْلُوَة ، وهو حصن عظيم ، فى بلاد الحَجرية شرقى الجند[١٣] . وفى هذه المنطقة حبل يقال له : حبل الْحَرِيم ، وكان ابن بطال الركبى يقطن قرية فيه تعرف بذى يَعْمِد (بفتح الياء المثناة من

---

(١) السلوك فى طبقات العلماء والملوك للجندى ٢/٤٢٧ مخطوط دار الكتب . (٢) تاريخ ثغر عدن ٢/٢٠٠ . (٣) العقود اللؤلؤية فى تاريخ الدولة الرسولية ١/٣٩١ . (٤) فى السلوك بالرقم السابق . (٥) كشف الظنون ٥٢ ، ٥٣ ، ١٩١٣ . (٦) هدية العارفين ٢/١١٣ (٧) معجم المؤلفين ٩/٦ . (٨) السلوك ٢/٤٢٧ ، وتاريخ ثغر عدن ٢/٢٠٠ والعقود اللؤلؤية ١/٣٩١ وشمس العلوم ٤/٢١٣ ومنتخبات فى أخبار اليمن ٤٢ . (٩) نسب عدنان وقحطان للمبرد ص ١٨ ، وجمهرة أنساب العرب ٣٩٧ . (١٠) شمس العلوم ٤/٢١٣ ، ومنتخبات فى أخبار اليمن ٤٢ والأمثال اليمانية ٥٦ . (١١) السلوك ٢/٤٢٧ ، وتاريخ تغر عدن ٢/٢٠٠ وصفة جزيرة العرب ١٠٣ . (١٢) معجم البلدان ٣/٣٨١ . (١٣) مراصد الإطلاع ٥٣٤ والسلوك ٢/٤٢٧ وتاريخ ثغر عدن ٢/٢٠٠ .

تحت ، وسكون العين المهملة ، وخفض الميم وسكون الدال) كما ضبطها الجندى ، وأبو مخرمة[١٤] . وقد أجمع المترجمون لابن بطال على أنه من ركب الدملوة ، وأنه كان يقطن هذه القرية .

نشأته واتجاهه العلمى :

بدأت حياة ابن بطال العلمية ، من حين أودعه أهله رهينة عند الشيخ الموفق أبى الدر جوهر بن عبد الله المعظمى[١٥] ، وكان أستاذاً حبشياً ، من موالى الزريعيين ، تقياً عاقلاً ، ذكياً ، عالماً ، عاملاً حافظاً ، فقيهاً ، مقرئاً .

وكان ينسب إلى سيده الداعى المعظم محمد بن سبأ بن أبى السعود الزريعى ، الذى جعله نائباً عنه فى حصن الدُّمْلُوَة ، ولما توفى وخلفه ابنه المكرم بن محمد ، أبقى جوهراً على نيابته للحصن ، فلما دنت وفاة المكرم : جعل جوهراً وصياً على أولاده الصغار كلهم ، فأكرمهم جوهر ، وقام على تربيتهم خير قيام .

ولم يذكر المترجمون لابن بطال سبباً لإيداع أهله له رهينة عند جوهر المعظمى . غير أن جوهراً تكفل بتربيته وتهذيبه ، وتعليمه ، يقول أبو مخرمة : « وببركة جوهر صار الإمام بطال بن أحمد الركبى إماماً مقصوداً وذلك أن أهله تركوه رهينة عند الطواشى جوهر ، فأشفق عليه ، فعلمه القرآن ، ثم أشغله بطلب العلم ، حتى صار إلى ما صار إليه »[١٦] .

وقال البهاء الجندى فى ترجمة جوهر المعظمى : « وكان من آثاره الفقيه بطال »[١٧] وفى ترجمة ابن بطال : « كانت بدايته وسلوكه لطريق العلم بإرشاد الحافظ أبى الدر جوهر المعظمى ، إذ كان أهله رهنوه عنده فرباه وهذبه وجعله مع من عنده ، ومن يصله من الفقهاء ، فتفقه وتعلم العلم »[١٨] .

أساتذتـه :

يعد **أبو الدر جوهر المعظمى** من أكبر أساتذته ، والموجه الأول له ، على ما سبق ، وكما نص عليه المترجمون له ، وفى مقدمتهم الجندى وأبو مخرمة ، وغيرهما .

ومن أشهر شيوخه : الإمام إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن حَدِيق السَّكْسَكِى[١٩] ، وهو ممن أدرك رئاسة العلم فى جَبَأ ، وأخذ بها عنه جماعة من العلماء ، وانتفعوا به ، ومنهم ابن بطال الركبى ، وذكر ذلك كل من الجندى ، وأبو مخرمة ، وقدماه على سائر شيوخه بعد الشيخ جوهر المعظمى ومن كبار أساتذته : الإمام محمد بن أبى القاسم بن عبد الله المعلم الْجَبَائى .

ذكره الجندى[٢٠] ، وأبو مخرمة[٢١] ، وقال الأخير عنه : قرأ على القاضى محمد بن أبى العباسى أحمد بن عبد الله بن محمد بن أبى سالم القريظى الغريبين للهروى بعدن فى جمادى الأولى (سنة ٥٨١ هـ) ولا أعرف من

(**١٤**) السلوك ٢ / ٤٢٧ ، وتاريخ ثغر عدن ١ / ٢٠٠ . (**١٥**) انظر ترجمته فى تاريخ ثغر عدن ٢ / ٤١ ــ ٤٣ والسلوك ١ / ٣٩٩ وغاية الأمانى فى أخبار القطر اليمانى ١ / ٣٣١ وطبقات فقهاء اليمن لابن سمرة الجعدى ٢٢٦ وانظر الأيوبيون فى اليمن ١٣١ ، ١٣٢ . (**١٦**) تاريخ ثغر عدن ٢ / ٤٣ . (**١٧**) السلوك ١ / ٤٠١ . (**١٨**) السابق ٢ / ٤٢٧ . (**١٩**) ترجمته فى طبقات ابن سمرة ٢٣١ . (**٢٠**) السلوك ١ / ٤٣٩ . (**٢١**) تاريخ ثغر عدن ١ / ٢٠٠ .

حاله غير ذلك ؛ إلا أنه كان موجوداً فى سنة (٥٨٦ هـ) وتوفى لثلاث بقين من شهر ذى الحجة (سنة ٦٠٩ هـ) .

وقال الجندى : كان ابن بطال فى مبتدأ أمره كثير التردد بين بلده ، وعدن ، وجبأ فأخذ عن محمد بن أبى القاسم الجبائى شارح المقامات .

ومنهم : **الإمام أحمد بن عبدالله بن محمد بن أبى سالم القريظى**[٢٢] .

وهو شيخ عمر بن على بن سمرة الجعدى صاحب الطبقات ، قال عنه : لديه معرفة تامة فى اللغة والعربية ، وفى الحديث حافظ مجود ، لبث فى مجلس الحكم والقضاء بعدن أربعين سنة ، أيام الداعى المعظم محمد بن سبأ توفى سنة ٥٨٤ هـ ونعته أبو مخرمة بأنه كان فقيها محدثاً لغوياً متفنناً جامعاً لأسباب الفضائل .

وذكر الجندى وابن أبى مخرمة[٢٣] أن ابن بطال أخذ عنه بعدن فى بدء نشأته .

ومنهم : **الإمام أبو عبد الله محمد بن على بن إسماعيل بن أبى الصيف اليمنى**[٢٤] .

من أهل زبيد ، جاور بمكة ، صاحب كتاب « الميمون » جمع فيه الأحاديث الواردة فى فضائل اليمن وأهله وجمع أربعين حديثاً عن أربعين شيخاً من أربعين بلدة ، وأكثر أسانيد علماء اليمن تنتهى إليه توفى بمكة (سنة ٦٠٩ هـ) وذكر الجندى أن ابن بطال أخذ عن ابن أبى الصيف ، ولزم صحبته ، قال : « ورأيت إجازته له وأن تاريخ ذلك سنة إحدى وستمائة »[٢٥] . وذكر ذلك أيضاً أبو مخرمة[٢٦] .

ومنهم : **الإمام رضى الدين الحسن بن محمد الصغانى**[٢٧] .

وهو اللغوى المشهور صاحب العباب ، والتكملة والذيل والصلة ، ومجمع البحرين ، وغيرها ، يعدله ثلاثة وعشرون مؤلفا فى اللغة ، ونحو أربعة عشر فى الحديث ، ونحو أربعة فى الوفيات ، وكتابان فى الفقه ، وسبعة متفرقة . قال عنه الجندى : « كان إماماً متضلعا لعلوم شتى ، منها النحو ، والفقه ، والحديث ، والفقه بمذهب أبى حنيفة غالبا »[٢٨] .

يذكر المؤرخون له أنه قدم اليمن أكثر من مرة ، فبعدما حج سنة (٦٠٥ هـ) اتجه إلى عدن سنة (٦٠٦ هـ) ثم غادرها ، وعاد إليها سنة (٦١٠ هـ) وهناك سمع من القاضى إبراهيم بن أحمد بن عبد الله بن سالم القريظى ، وأخذ عنه جمع من علماء اليمن ، وذاع صيته ، والتقى بسليمان بن بطال الركبى ، وأقام وفى هذا يقول الجندى[٢٩] : « قدم اليمن مراراً ، وأقام فى عدن ، وصحبه ولد الفقيه بطال ، سليمان وأقام معه مدة ، ثم طلعا إلى بلدهم ، فأقام معهم بذى ثور ، وأخذ عنه الإمام بطال وغيره » وفى ترجمة بطال[٣٠] ذكر أن الصغانى قدم عليه موضعه ، فأخذ كل واحد منهما عن صاحبه مالاق له أخذه عنه . وكذلك ذكر ابن أبى مخرمة[٣١] تبعا للجندى .

(**٢٢**) ترجمته فى تاريخ ثغر عدن ١ / ٣ وطبقات ابن سمرة ٢٢٥ . (**٢٣**) السلوك ٢ / ٤٢٩ وتاريخ ثغر عدن ١ / ٣ . (**٢٤**) ترجمته فى السلوك ١ / ١٨١ وطبقات الخواص أهل الصدق والإخلاص ١٤١ . (**٢٥**) السلوك ٢ / ٤٢٩ . (**٢٦**) تاريخ ثغر عدن . (**٢٧**) ترجمته فى معجم الأدباء ٣ / ٢١٧ والبلغة فى تاريخ أئمة اللغة ٦٣ وبغية الوعاة ١ / ٥١٩ وتاريخ ثغر عدن ٢ / ٥٣ ودول الإسلام ٢ / ١٥٦ ، ١٥٧ والجواهر المضية ١ / ٢٠١ وشذرات الذهب ٥ / ٢٥٠ والسلوك للجندى ٢ / ٤٣١ . (**٢٨**) السلوك ٢ / ٢٣١ . (**٢٩**) السلوك ٢ / ٤٣١ . (**٣٠**) السابق . (**٣١**) تاريخ ثغر عدن ٢ / ٥٤ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ .

كما ذكر الجندى أن ابن بطال انتسخ كتاب التكملة والذيل والصلة ، وانتسخه غيره من فضلاء أهل عدن وغيرها .
وهؤلاء ما تيسر لى الوقوف عليه من شيوخ ابن بطال ، وهم أكثر من ذلك بكثير ، يدل عليه ما ذكره كل من الجندى وأبو مخرمة[٣٢] من أنه ارتحل إلى مكة فلبث بها أربع عشرة سنة ، فازداد علما ومعرفة ، ولم يكن يترك أحداً من الواردين ، أو المقيمين لديه فضل يتحقق إلا أخذ عنه .

تلامذتـــه :

أخذ عنه جمع من أعلام اليمن ، ويذكر أنه لما عاد من مكة إلى اليمن ابتنى مدرسة فى بلده ، وقصده الناس من أنحاء اليمن للأخذ عنه ، ومنهم :

الإمام الحافظ : أبو الخير بن منصور بن أبى الخير الشَّمَّاخِي[٣٣] .

كان إماماً فى الفقه ، والنحو ، واللغة ، والحديث ، والتفسير ، والفرائض ، أخذ العلم فى زبيد ، ثم سافر إلى مكة ، فأخذ عن أصحاب الحافظ السلفي ، ويذكر الخزرجي والجندى وأبو مخرمة أنه أخذ عن الإمام بطال بن أحمد الركبى . وقالوا : « لم يكن له فى آخر عمره نظير فى جودة العلم ، وضبط الكتب ، وجمعت خزانته مائة أم سوى المختصرات توفى سنة (٦٨٠ هـ) بعد أن بلغ عمره نحواً من تسعين سنة » .

الإمام : **أبو الحسن على بن محمد بن عثمان بن أبى الفوارسى القينى**[٣٤] .

قال عنه الخزرجي : نسبة إلى قين من علك . تفقه فى الجبل على الإمام بطال بن أحمد الركبى توفى سنة (٦٨٨ هـ) .

الإمام أبو الخطاب عمر بن مسعود بن محمد بن سالم بن سالم الحميرى الأَبْيَنِى ، ذكره الخزرجى[٣٥] ، وقال عنه : كان فقيها صالحاً ، متورعاً ، متعففاً ، ملازماً للسنة ، تفقه بمحمد بن إسماعيل الحضرمى ، وعلى بن قاسم الحكمى ، وبطال بن أحمد الركبى . كان مدرساً بذى هريم بالمدرسة النظامية توفى سنة (٦٥٨ هـ) .

الإمام عبد الله بن محمد بن قاسم بن محمد بن أحمد بن حسان الخزرجي . قال صاحب العقود : أخذ عن الشيخ بطال ابن أحمد بن على السُّرْدُدِى ، ودرس فى هريم ، فى المدرسة التى أنشأها الطواشى نظام الدين مختص . وعنه أخذ الإمام أحمد بن محمد الوزيرى [النظم] المستعذب . وهو أحد شيوخ الشيخ أحمد بن على السُّرْدُرِى توفى سنة (٦٥٥ هـ)[٣٦] .

الإمام محمد بن سالم بن محمد بن سالم بن عبد الله بن خلف العامرى .

الإمام عبد الله بن سالم بن محمد بن سالم بن عبد الله من خلف العامرى .

وهما أخوان ، والدهما الشيخ سالم بن محمد ، كان من كرام الفقهاء ، غلب عليه علم الحديث ، تفقه به ولداه محمد ، وعبد الله ، وقصده جمع كبير من أنحاء اليمن للأخذ عنه ، وصحبته ، ولما توفى سنة (٦٣٠ هـ) ارتحل ولداه إلى الإمام بطال ، فأخذا عنه . ذكره الجندى[٣٧] ، وأبو مخرمة[٣٨] .

---

(٣٢) السلوك ٢/٤٢٩ ، وتاريخ ثغر عدن ٢/٢٠٠ . **(٣٣)** ترجمة فى السلوك ١/٤٥٧ وتاريخ ثغر عدن ٢/٧١ والعقود اللؤلؤية ١/٢١٧ . **(٣٤)** ترجمته فى العقود اللؤلؤية ١/٢٥٣ . **(٣٥)** العقود اللؤلؤية ١/١٣٢ . **(٣٦)** العقود اللؤلؤية ١/١٢٣ وانظر تاريخ ثغر عدن ٢/٢٤٤ . **(٣٧)** السلوك ٢/٣٥٢ ، وانظر طبقات الفقهاء لابن سمرة الجعدى ٢٠١ . **(٣٨)** تاريخ ثغر عدن ٢/٨٦ ، وانظر طبقات ابن سمرة ٢٠١ .

الإمام رضى الدين الصغانى :

وقد سبق أنه لقى الإمام ابن بطال ، ونزل فى بيته ، وأخذ كل منهما عن صاحبه .

الإمام جمهور بن على بن جمهور ، صاحب المذاكرة العربية فى النحو ، ذكره الجندى ، وأبو مخرمة[٣٩]

وذكر الجندى[٤٠] غير هؤلاء ، منفرداً ، منهم :

الإمام عمر بن مفلح بن مهتون .

الإمام عبد الله بن على بن أبى عبد الله المرادى .

الإمام يحيى بن إبراهيم بن محمد بن موسى الإبى .

الإمام محمد بن إبراهيم بن محمد بن موسى الإبى .

وذكر من أصحاب الإمام بطال :ـــ

الإمام أبو الحسن على بن محمد بن على بن إبراهيم العامرى الْوَعِلَانى . قال الجندى[٤١] : « تفقه بالإمام بطال وكان كبير القدر شهير الذكر » وكان يروى عنه النظم المستعذب .

الإمام : عمر بن محمد ابن الشيخ أحمد بن محمد . قال الجندى[٤٢] : « كان فقيهاً فاضلاً ، تفقه بالوعلانى ، وغيره ، وربما أدرك الإمام بطالا أيضاً وأخذ عنه ، إذ كان جده يصحب الاثنين ، أعنى بطالا ، والوعلانى ، ويقتدى بهما « وكان مع الفقه ذا فراسة وشجاعة » .

الإمام أحمد بن محمد بن مفضل بن عبد الكريم بن أسعد بن سبأ الدارى : جد السابق[٤٣] .

أبناء ابن بطال ممن أخذوا عنه:

الإمام أبو الربيع سليمان بن محمد بن أحمد بن محمد بن سليمان بن بطال الركبى[٤٤] .

ابن المصنف ، وصاحب الإمام اللغوى المشهور رضى الدين الصغانى . ذكر الجندى ، وأبو مخرمة[٤٥] أنه كان دينا ، أريبا ، عارفاً ، غلب عليه علم الحديث ، والأدب ، وأن غالب أخذه كان عن أبيه ، وعن الصغانى . وقد سبق أنه لقى الصغانى فى عدن ، واصطحبه إلى بلده ، وتوطدت عرى الصداقة بين الصغانى وبين أسرة سليمان ، وبخاصة والده المصنف ، الذى أخذ عنه الصغانى وأخذ هو أيضاً عنه ، كما سبق . وأخذ أيضاً أبناء المصنف عن الصغانى .

وكان سليمان أجمل شباب أهل عصره ، وكان الصيغانى معجباً به ، لما قدم إليه من سابق فضل ولما لمسه فيه من نجابة وشهامة . ويروى الجندى وأبو مخرمة أن الصغانى حين عاد إلى اليمن سنة ٦٣٧ هـ ونزل فى مسجد بن البصرى ، كتب إلى سليمان « صلنى معجلا ، ولا يصحبك غير زاد الطريق ، فعندى عشرة أحمال من الوَرَق

---

(٣٩) السلوك ٢/٤٢٧ وتاريخ ثغر عدن ٢/٢٠٠ .

(٤٠) فى السلوك ٢/٤٢٨ . (٤١) السابق ٢/٤٣٨ . (٤٢) نفسه . (٤٣) ترجمته فى السلوك ٢/٤٣٩ ، ٤٤٠ . (٤٤) ترجمة فى السلوك ٢/٤٣٥ وتاريخ ثغر عدن ٢/٩٦ ، ٩٧ . (٤٥) المرجعان السابقان .

والوَرِق » فلما وقف سليمان على الكتاب : بادر بالسفر إليه . فلما وصل إلى منزل الصغانى فى مسجد ابن البصرى ، تلاحقت الوفود عليهما ، رجالاً نهاراً ، ونساءً ليلاً ، بحجة زيارة الإمام الصغانى ، وليس لهم من هدف سوى مشاهدة سليمان ، وما حباه الله به من حسن خلقة وجمال طلعة ، فلما كثر ذلك ، واشتهر الأمر ، خشى الوالى من الفتنة ، فقرر حبسه ؛ ليخفيه عن أنظار الناس . فلما عزم الصغانى على الرحيل ، أخرجه الوالى ، ورحلا معا .

وذكر الجندى ، وأبو مخرمة(٤٦) أنه توفى بعد والده بقليل .

الإمام عمران بن محمد بن أحمد بن محمد بن سليمان بن بطال الركبى .

ابن المصنف ، أخذ علم النحو والتصريف عن والده ، وكان عالماً فاضلاً ، ذكره الجندى(٤٧) .

الإمام إسماعيل بن محمد بن أحمد بن محمد بن سليمان بن بطال الركبى .

ابن المصنف ، أخذ عن والده ، وبرع فى معرفة القراءات السبع ، قال عنه الجندى : وهو آخر من عرفته من أولاد الشيخ بطال يستحق الذكر(٤٨) .

أحفاد ابن بطال ممن رَوَوْا عنه :

محمد بن سليمان بن محمد بن أحمد :

ذكره الجندى ، وقال : تفقه بعض فقه ، ثم درس بمدرسة جده ، فوصله بعض دعاة الإسماعيلية ، واستدرجه حتى دخل بمذهبه ؛ لضعف علمه ودينه ، واستمر ذلك وانتشر فى ناحية البلد ، وفى قومه إلى عصرنا . ومن ذلك الوقت انقطع ذكر الفقه عن ذرية الإمام بطال ، ونسبهم الناس إلى السمعلة(٤٩) .

النفيس بن عبد الله بن محمد بن سليمان بن بطال :

ابن ابنة الإمام بطال تجمع معه من طريق الآباء ، فى محمد بن سليمان ، فإن عبد الله بن والد النفيس وأحمد ولد الفقيه أخوان . ذكره الجندى(٥٠) ، وقال عنه : تفقه بجده الإمام بطال ، ثم لما توفى جده ارتحل إلى تهامة ، وأخذ عن محمد بن إسماعيل الحضرمى ، ثم انتقل إلى تعز ، فى جوار السلطان المظفر . بسبب خلاف نشب بينه وبين عمه ، وأولاد شيخه الإمام بطال ، فأخذ عنه فقهاء تعز مصنفات جده وشيخه ، كالمستعذب وغيره ، وكانت وفاته لبضع وسبعين وستمائة ، بعد أن تفقه به جماعة .

وللإمام بطال أبناء غير هؤلاء الذين أخذوا عنه ، ذكر منهم الجندى وغيره :ـــ

محمد بن بطال بن أحمد بن سليمان :

وكان مولعاً بالرياسة ، مهما بالسياسة ، متقرباً إلى الرؤساء ، ويروى الجندى والخزرجى(٥١) : أنه أخذ ولاية المقاليس من الملوك ، وأنه أول من فعل ذلك من بنى بطال ، وأقام مدة ، ثم قتله بنو عمه وله إذ ذاك ولد اسمه ، محمد ، مرهون بالدملوة مع خادم اسمه ياقوت ، فأقامه مقام أبيه وساعده ، فقوى أمره ، واستمر على

---

(٤٦) المرجعان السابقان . (٤٧) السلوك ٢ / ٤٣٦ . (٤٨) السابق . (٤٩) نفسه . (٥٠) ٢ / ٤٣٧ .

(٥١) السلوك ٢ / ٤٣٦ والعقود اللؤلؤية ١ / ٣٩١ .

ذلك فترة طويلة ، واكتسب أموالاً كثيرة ، وصاحب أعيان الدولة ، فهرب منه الذين قتلوا أباه . وتوفى سنة (٧٠٩هـ) .

وذكر البهاء الجندى[٥٢] أيضاً ولدا له يسمى إسحاق ، ولم يذكر هو ولا غيره من المترجمين شيئاً عنه يستحق الذكر .

كما ذكر الجندى فى ترجمة الإمام عمر بن سالم أنه قدم عليهم الجند ، فأخذ الإمام عمر عن الجندى كتاب الأربعين للإمام بطال بروايتها له عن التهامى بن بطال مصنفها[٥٣] .

ومما ذكر نتبين أن الإمام بطال كان ذا أثر كبير فى الحياة العلمية فى اليمن ، فحين تصدى للتدريس قصده العلماء وطلاب العلم من مختلف الأنحاء اليمنية ، كما صحبه أئمة أجلاء رووا عنه مصنفاته وأخذوا عنه ، وأجازهم فى رواية هذه المصنفات ، التى اشتهرت وانتشرت على أيديهم فى شتى الأقطار ، كما كان فى ذريته من أبناء وأحفاد من حمل لواء العلم بعده ، فأخذ عنهم العلماء مصنفاته ، وانتفع به وبذريته خلق كثير .

وكان علماء عصره يتباهون برواية مصنفاته ، فيقول الجندى[٥٤] عن كتابه : الأحاديث الحسان والصحاح الجامعة لما يستحب درسه عند المساء والصباح : « بينى وبينه بروايتها رجلان » .

ثناء العلماء عليه :

سأل عنه البهاء الجندى[٥٥] ، فأنشدوا فيه :ـ

وَمَا سُمِّيَتْ سَوْدَاءَ وَالعِرْضُ شَائِنٌ ‏ ‏ ‏ وَلكِنَّهَا أُمُّ الْمَحَاسِنِ أَجْمَعَا

وقال : « أتقن القراءات ، والنحو ، والفقه ، والحديث ، واللغة .. قصده طلبة العلم من جميع أنحاء اليمن ، وجمعت حلقة تدريسه فوق ستين طالبا ، يقوم بالمنقطع منهم .. وكتابه المعروف بالمستعذب يدل على ذلك . وأثنى على عائلته قائلاً : البيت الذى قد ظهر فيه الفضل ، وانتفع الناس بتصنيف أهله ، وانتشر عنهم الفقه انتشاراً مرضياً : بنو بطال ، أولهم جدهم أبو عبد الله محمد بطال بن أحمد » .

وقال فيه وفى ذريته بعض علماء عصره[٥٦] : أما الفقيه محمد الملقب ببطال ، ومن إليه ، فهم ــ ولله دره ــ فى جيد المحاسن ، ووسط قلادة بعدت عن المشاين ، ووجوههم للصباحة ، وألسنتهم للفصاحة ، وأيديهم للمسامحة ، وعقولهم للرجاحة ، فهم بدور المحافل إذا جمعت ، وشمس الضحى ما ارتفعت .

ونعته أبو مخرمة[٥٧] قائلاً : أوحد العلماء المشهورين ، والفضلاء المذكورين ، جمع بين العلم والعبادة والورع والزهادة ، فما أحقه بقول القائل :ـ

وَمَا سُمِّيَتْ سَوْدَاءَ وَالْعِرْضُ شَائِنٌ ‏ ‏ ‏ وَلَكِنَّهَا أُمُّ الْمَحَاسِنِ أَجْمَعَا

كان إماماً فاضلاً متقناً عارفاً بالقراءات ، والتفسير ، والأصول ، والفقه ، والنحو ، واللغة ، وبه تخرج جماعة من الفقهاء ، وأخذ عنهم جماعة من الفضلاء .

---

(٥٢) فى السلوك بالرقم السابق .

(٥٣) العقود اللؤلؤية ١ / ٣٩١ . (٥٤) العقود اللؤلؤية ٢ / ٤٣٠ . (٥٥) السلوك ٢ / ٤٢٧ . (٥٦) السابق ٢ / ٤٣٨ . (٥٧) تاريخ ثغر عدن ٢ / ٢٠٠ .

وقال عنه السيوطى[٥٨] : أتقن النحو ، والقراءات ، واللغة ، والفقه ، والحديث باليمن ، ثم ارتحل إلى مكة ، فازداد بها علما ؛ لأنه لم يترك أحداً ممن لديه فضيلة إلا أخذ عنه .. إلخ .

زهده وورعه وحبه للعلم :

يذكر المترجمون له أنه كان مع كماله فى العلم ذا عبادة وورع ، وكان فى غالب زمانه يختم القرآن فى كل يوم وليلة ختمة ، وأنه ابتنى مدرسة ببلده ، ووقف عليها أرضه وكتبه ، وكان يتكفل بحاجة الفقراء من تلامذته .

ويروى الجندى وأبو مخرمة[٥٩] أنه كان بعد أن ينتهى من دروس اليوم ، يصطحب تلامذته وأولاده إلى صلاة العصر ، وبعد أن يفرغ من الصلاة ، يذهب بهم إلى النزهة ، ويعقد بينهم مسابقات فى العدو والوثب ، والمصارعة ، وهو جالس ينظر إليهم ، وأولاده من بينهم ، حتى إذا تدانت الشمس للمغيب ، انصرف إلى الطهارة ، واستقبال القبلة ، مع الذكر حتى يصلى المغرب ، يتبعه أصحابه فى ذلك .

مصنفاتـه :

أجمع الذين ترجموا لابن بطال على أن له من المصنفات ما يأتى :

١ ـــ كتاب النظم المستعذب فى تفسير غريب ألفاظ المهذب وهو كتاب المعنى بالتحقيق ، وقد اختلف قليلاً فى هذا الإطلاق ، فقيل فى تسميته : « كتاب المستعذب المتضمن لشرح غريب ألفاظ المهذب » كذا ذكره الجندى[٦٠] ، وتبعه أبو مخرمة[٦١] ، والزركلى[٦٢] ، وكحالة[٦٣] . « المستعذب فى شرح غريب المهذب . كما ذكره السيوطى[٦٤] ، وحاجى خليفة[٦٥] ، والبغدادى[٦٦] « المستعذب » كما ذكره الخزرجى[٦٧] .

والثابت أن عنوان الكتاب : « النظم المستعذب فى تفسير غريب ألفاظ المهذب » كما هو موجود على نسخة الجامع الكبير بصنعاء (٦٣ تاريخ كتاب ١٣٢) وقد كتبت على الصحيح فى حياة المؤلف ؛ لأن العنوان عليها مذيل بالعبارة : « تصنيف الشيخ الإمام الأوحد بطال بن أحمد بن سليمان بن بطال الركبى أعلى الله درجته ، وجزاه عن المسلمين خيراً » فهذا الدعاء له بإعلاء درجته ، يدل على أنه كان لايزال موجوداً حين كتابة هذه النسخة . وبهذا يكون عنوانها أقرب إلى الصحة .

٢ ـــ « الأربعون حديثاً من الأحاديث الحسان والصحاح ، الجامعة لما يستحب درسه عند المساء والصباح » . كذا ذكره الجندى[٦٨] ، وسماه أبو مخرمة[٦٩] : أربعون حديثاً فيما يقال فى الصباح والمساء . وسماه السيوطى[٧٠] : الأربعين فى أذكار المساء والصباح . وكذا ذكره حاجى خليفة[٧١] وسماه البغدادى[٧٢] أربعين فيما يقال فى المساء والصباح .

ولعل ما ذكره الجندى أقرب إلى الصحة ؛ لأن الركبى كان يميل إلى السجع حتى فى عناوين مصنفاته كما هو

---

(٥٨) بغية الوعاة ١/٤٢ ، ٤٣ . **(٥٩)** السلوك ٢/٤٢٩ وتاريخ ثغر عدن ٢/٢٠٠ . **(٦٠)** السلوك ٢/٤٢٩ . **(٦١)** تاريخ ثغر عدن ٢/٢٠٠ . **(٦٢)** فى الأعلام ٦/٢١٥ . **(٦٣)** فى معجم المؤلفين ٩/٦ . **(٦٤)** فى بغية الوعاة ١/٤٣ . **(٦٥)** فى كشف الظنون ١٩١٣ . **(٦٦)** فى هدية العارفين ٢/١١٣ . **(٦٧)** فى العقود اللؤلؤية ١/١٢٣ . **(٦٨)** فى السلوك ٢/٤٣٠ . **(٦٩)** فى تاريخ ثغر عدن ٢/٢٠٠ . **(٧٠)** بغية الوعاة ١/٤٣ . **(٧١)** فى كشف الظنون ٥٣ . **(٧٢)** هدية العارفين ٢/١١٣ .

واضح فى عنوان الكتاب المحقق .

٣ ــ أربعون فى لفظ الأربعين : ذكره الجندى ، وقال : لم أقف عليها ، بل أخبرنى عنها الثقة[٧٣] . وبهذا الإطلاق ذكره أبو مخرمة ، والسيوطى ، وحاجى خليفة ، والبغدادى[٧٤] .

ويروى أن له شعراً حسناً ، غير أن الذين ترجموا له ، لم يذكروا غير أبيات مفردة ، تنبىء عن موهبة ورصانة وإحكام ، فقد ذكر الجندى[٧٥] وأبو مخرمة[٧٦] أن له شعراً حسناً ، وذكراً منه قوله :

كفاك بموت العارفين بها رزء	لقد قلتها حقاً وما قلتها هزء
ألـم تـر أن الله أهلك منهـم	ثمانين جزء ثم أبقى لنا جزء

وقولـه :

وطفت بها الأحياء طرا فلم أجد	أديباً لبيبا يعرف الخير والشرا

وفاتـه :

لم يحدد المؤرخون له على وجه الدقة تاريخ وفـاة، كما لم يذكروا له على الإطلاق تاريخ مولد . وإنما ذكر الجندى[٧٧] أنه توفى بمنزله فى قرية ذى يَعْمِد لبضع وثلاثين وستمائة وتابعه على هذا أبو مخرمة[٧٨] ، والسيوطى[٧٩] .

وأنفرد حاجى خليفة بأنه توفى سنة ٦٣٠ هـ ، وذكر ذلك فى أكثر من موضع من كتابه[٨٠] وذكر كل من البغدادى[٨١] والزركلى[٨٢] وكحالة[٨٣] أنه توفى سنة ثلاث وثلاثين وستمائة للهجرة .

وإذا ما عرفنا أن الجندى من أقدم ــ إن لم يكن أول من ترجم لابن بطال الركبى : كان قوله بالقبول أحرى فى إطلاقه لفظ البضع دون تقييد ، واتباعه أولى ، وبخاصة وقد تابعه أبو مخرمة ، والسيوطى .

* * *

---

(٧٣) السلوك ٢/٤٣٠ . **(٧٤)** تاريخ ثغر عدن ٢/٢٠٠ وبغية الوعاة ١/٤٣ وكشف الظنون ٥٢ وهدية العارفين ٢/١١٣ . **(٧٥)** فى السلوك ٢/٤٣٠ . **(٧٦)** فى تاريخ ثغر عدن ٢/٢٠١ . **(٧٧)** فى السلوك بالرقم السابق . **(٧٨)** فى تاريخ ثغر عدن ٢/٢٠١ . **(٧٩)** فى بغية الوعاة ١/٤٣ . **(٨٠)** فى كشف الظنون ٥٢ ، ٥٣ ، ١٩١٣ . **(٨١)** فى هدية العارفين ٢/١١٣ . **(٨٢)** فى الأعلام ٦/٢١٥ . **(٨٣)** فى معجم المؤلفين ٩/٦ .

منهجـه

صرح ابن بطال الركبى فى مقدمة كتاب « النظم المستعذب » بأن من لهم فضيلة السبق فى شرح غريب ألفاظ المهذب ، اعتمدوا مناهج متفاوتة ، فى شروحهم ، فمنهم من اختصر اختصاراً ، فلم يوف الكتاب حقه من البيان ، وهو يعنى بهذا ابن البرزى فى كتابه : « الأسامى والعلل » وهو رسالة مختصرة فى شرح بعض الألفاظ الغريبة والأسماء المبهمة فى كتاب المهذب للشيرازى .

ومنهم من توسط فى شرحه ، فتخير بعض الألفاظ ، وترك بعضها ، فأخل بأكثر المقصود . ولعله يقصد القلعى فى كتابه « اللفظ المستغرب فى شرح غريب المهذب » فإنه لم يتتبع كل الغريب فى كتاب المهذب ، وجعل قسما منه للأعلام الواردة فى روايات الشيرازى .

ومنهم من بسط شرحه ، غير أنه لم يعول على شرح الغريب ، وإنما تناول الأحكام والفروع وضرب فى كل مذهب .

فاختط ابن بطال الركبى لنفسه منهجا ، يعتمد على استقصاء ألفاظ المهذب ، وتناول ما غرب منها بالتحليل اللغوى ، مستندا إلى المظان المعتمدة فى اللغة ، كالمعجمات الكبرى ؛ والمصنفات فى تفسير غريب القرآن الكريم ؛ والحديث الشريف ، مراعيا فى شرحه « الايجاز والاختصار وحذف التطويل والاكثار » .

وهو فى تتبعه للألفاظ المستغربة فى المهذب : يسلك منهجاً واضحاً ، يصدر فيه عن قراءة متأنية مثابرة للكتاب على ترتيبه المشهور فى مصنفات الفقه الشافعى ، والتى تبتدأ فى العادة بكتاب الطهارة ثم كتاب الصلاة ، فكتاب الحج ، وكتاب البيوع .. إلخ .

فيتابع الركبى هذه الكتب ، بما تضمنته من أبواب ، على نفس ترتيبها فى كتاب المهذب ، يبدأ بألفاظ كتاب الطهارة ، ثم يتابع الألفاظ فى باب الآنية ، وباب السواك ، وباب نية الوضوء ، وباب صفة الوضوء ، وباب المسح على الخفين ، وباب الأحداث ، وباب الاستطابة ، وباب ما يوجب الغسل وباب التيمم ، وباب الحيض ، وباب إزالة النجاسة ، على هذا الترتيب ، ثم ينتقل إلى ألفاظ كتاب الصلاة ، بما تضمنه من أبواب ، وهكذا إلى آخر الكتاب .

وبهذا المنهج يندرج فى نظام مدرسة الأزهرى فى شرحه لغريب ألفاظ الشافعى فى كتابه « الأم » متتبعا ترتيب كتاب « المختصر » للمزنى ، وفيه يذكر جملة من كلام الشافعى تشتمل ثناياها على ما يظن فيه غرابة ، فيعمد إلى تحليله وتوضيحه بما يزيل عنه غرابته ، ويرفع ظواهر إشكاله .

وعلى هذا النحو نسج ابن بطال مادة كتابه « النظم المستعذب » حيث تخير فى أثناء قراءته مواطن الغريب ،

وأراد تنبيه القارىء إليها ، فدونها كعنوان لشرحه ، ثم اتبعها بشرح لغوى دقيق .

والألفاظ التى يعرض لشرحها لا تقتصر على الألفاظ الفقهية فحسب ، بل تتضمن غريب الشواهد ، من القرآن الكريم فى الآيات التى يستدل بها على الأحكام ، وغريب الشواهد ، من الحديث الشريف من النصوص التى يستند إليها فى توجيه هذه الأحكام .

ومذهبه فى عرض الألفاظ الفقهية واحد لا يكاد يختلف ، إذ يذكر من قول الشيرازى جملة ، يعمد منها إلى لفظ واحد ، يأخذ فى ذكر مشتقاته ، وما يقصد منه فى جملته ، يبدأ أولا بشرح عنوان الكتاب أو الباب ، فيقول مثلا فى أول شرحه : من كتاب الطهارة . قوله : « الطهارة : أصلها : النظافة .... إلخ[١] .

ومن باب الآنية : قوله : « ومن باب الآنية » الآنية : جمع إناء ، على أفعلة ، مثل كساء وأكسية ... إلخ[٢] .

وقد يتناول لفظ العنوان من غير تقديم له بلفظ « قوله » مثل : « ومن باب نية الوضوء » النية : هى القصد ... إلخ[٣] . هذا إذا تضمن عنوان الكتاب ، أو الباب ، ما يستوجب التوضيح .

ثم يعين القول قول الشيرازى فى المهذب ، فيقول مثلا : قوله[٤] : « إذا كان الماء قلتين فإنه لا يحمل الخبث » ويأخذ فى شرح لفظ « القلة » ولفظ « الخبث »[٥] .

وقد ينص على اللفظ المقصود مباشرة ، نحو قوله[٦] : قوله : « لا يقلد »[٧] ؛ قوله[٨] : « محضة » ..... إلخ .

وفى عرضه للشواهد القرآنية الواردة فى المهذب ، يثبت موطن الشاهد على النحو الآتى :

«قوله »[٩] : وقوله تعالى : ﴿ قُلْ هُوَ أَذىً ﴾ الأذى : هو المكروه الذى ليس بشديد[١٠] ... إلخ .

ويقول فى بعض المواطن : قوله تعالى : ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾ فيه أقوال للمفسرين[١١] ... إلخ . وهذا الشاهد ورد فى المهذب[١٢] حيث قال الشيرازى : وأما طهارة الثوب الذى يصلى فيه ، فهى شرط فى صحة الصلاة ، والدليل عليه : قوله تعالى : ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾ .

وقد لا يصدر الآية بلفظ (تعالى) وهذا مالا يغفر له ؛ لأنه بهذا يشكل على القارىء الذى لايحفظ القرآن ، فضلا عن ترك التأدب بآداب القرآن الكريم . ومن ذلك قوله : قوله : ﴿ وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً ﴾ أى : فعلة فاحشة ...[١٣] إلخ ؛ قوله : ﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ﴾ أى : مستقبلها ، و ﴿ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ أى : نحوه وتلقاءه ، قال الشاعر ...[١٤] إلخ .

أما فى عرضه لألفاظ الحديث الشريف ، فإن سمته الغالبة : اثبات موطن الشاهد من جملة الحديث فى إطار « قوله كذا » غير مميز له من كلام الشيرازى أو من كلام غيره ، ومن ثم كان لزاماً علىَّ الفصلُ بين مختلف النصوص فى حاشية التحقيق . ومثاله قوله : قوله : « فليرتد لبوله »[١٥] ؛ قوله : « يضربان الغائط »[١٦] ؛

---

(١) ص ٩ . (٢) ص ١٧ . (٣) ص ٢٥ . (٤) فى المهذب ١ /٦ . (٥) النظم ص ١٣ . (٥) فى المهذب ١ /٩ . (٦) انظر النظم ص ١٦ . (٨) فى المهذب ١ /١٤ وانظر النظم ص ٢٥ . (٩) فى المهذب ١ /٣٨ . (١٠) فى النظم ص ٤٥ . (١١) انظر ص ٦٦ من النظم المستعذب . (١٢) ١ /٦١ . (١٣) انظر النظم ص ٧٠ . (١٤) انظر ص ٧٤ من النظم . (١٥) النظم ص ٣٦ . (١٦) ص ٣٧ من النظم .

قوله : « ييجع منه الكبد »[١٧] وهذا كثير جدا فى الكتاب .

وقد يميز الحديث فى مواطن قليلة ، مثل قوله فى الحديث : « العينان وكاء السَّه »[١٨] ؛ قوله فى الحديث : « بل أنت نسيت »[١٩] ؛ قوله ﷺ لأسماء بنت أبى بكر فى دم الحيض : « حتيه ثم اقرصيه »[٢٠] ؛ قوله ﷺ : « تنزهوا من البول فإن عامة عذاب القبر منه »[٢١] .

مصادر النظم المستعذب :

اعتمد ابن بطال الركبى فى إخراج كتابه ، على مصادر قيمة ، صنفها أئمة ثقات ، مشهود لهم بالصدارة والحُجِّية فى أبواب اللغة وأنواع الغريب ، واستند فى كل نوع إلى المظان المعتمدة فى بابه منها ومال فى كثير من مواطن شرحه إلى إسناد كل قول إلى صاحبه ، ومنها :

فى غريب الفقه :

جعل عمدته أقدم المصنفات فى هذا النوع من الغريب ، وفى مقدمتها : ما جمعه الإمام اللغوى عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى (٢١٣ — ٢٧٦ هـ) فى أول كتابه « غريب الحديث »[٢٢] الذى افتتحه ، على حد قوله « بتبيين الألفاظ الدائرة بين الناس فى الفقه وأبوابه ، والفرائض وأحكامها ؛ لتعرف من أين أخذت تلك الحروف ، فيستدل بأصولها فى اللغة على معانيها ، كالوضوء ، والصلاة ، والزكاة ، والأذان ، والصيام ، والعتاق ، والطلاق ، والظهار ، والتدبير ، وأشباهها ، مما لا يكمل علم المتفقه والمفتى إلا بمعرفة أصوله »[٢٣] . وجعل عنوان ما ذكره منها : ذكر الألفاظ فى الفقه والأحكام واشتقاقها[٢٤] .

وثانيها : كتاب الإمام اللغوى أبى بكر محمد بن القاسم ابن الأنبارى (٢٧١ — ٣٢٨ هـ) ، وهو : الزاهر[٢٥] فى معانى الكلمات التى يستعملها الناس فى صلواتهم ودعائهم وتسبيحهم وتقربهم إلى ربهم ، وهم غير عالمين بمعنى ما يتكلمون به من ذلك . وفى مقدمته يقول ابن الأنبارى : « وأنا موضح فى كتابى هذا ، إن شاء الله تعالى ، معانى ذلك كله ؛ ليكون المصلى إذا نظر فيه عالما بمعنى الكلام الذى يتقرب به إلى خالقه ، ويكون الداعى فَهِيما بالشيىء يسأله ربه ، ويكون المسبح عارفا بما يعظم به سيده .... »[٢٦] .

وثالثها : كتاب الإمام اللغوى أبى عبيد القاسم بن سلام (١٥٤ — ٢٢٤ هـ) وهو : غريب الحديث[٢٧] وقد تناول فيه جملة وافرة من الألفاظ الفقهية . اعتمد عليها الركبى إلى حد كبير .

ورابعها : كتاب اللغوى الكبير أبى منصور الأزهرى (٢٨٢ — ٣٧٠ هـ) وهو شرح ألفاظ المختصر[٢٨] وهو أقدم المصنفات المتخصصة فى شرح غريب الفقه ، فقد صنفه أبو منصور الأزهرى قبل تهذيب اللغة ، خاصة فى تفسير ألفاظ الإمام الشافعى ، فيما اختصره الإمام إسماعيل بن يحيى المزنى من كلام الشافعىَ ،

---

(١٧) السابق . **(١٨)** السابق ص ٣٤ . **(١٩)** السابق ص ٣١ . **(٢٠)** السابق ص ١٢ . **(٢١)** السابق ص ٦٤ . **(٢٢)** طبع فى ثلاثة أجزاء بتحقيق الدكتور عبد الله الجبورى ، فى بغداد ١٩٧٧ م . **(٢٣)** غريب الحديث لابن قتيبة ١/١٥١ ، ١٥٢ . **(٢٤)** السابق ١/١٥٣ . **(٢٥)** طبع فى جزأين بالعراق بتحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن ١٩٧٩ م . **(٢٦)** الزاهر ١/٩٥ . **(٢٧)** طبع بحيدر اباد ١٩٦٤ فى أربعة أجزاء ، ويقوم بتحقيقه الآن الدكتور حسين محمد شرف ، وقد صدر عن مجمع اللغة العربية القاهرى الجزآن الأول والثانى بتحقيق متميز . **(٢٨)** رسالة « دكتوراه » بتحقيق عبد المنعم بشناتى بعنوان « الزاهر » تحت اشراف الدكتور إبراهيم محمد نجا — رحمه الله .

والمشهور فى مصنفات الشافعية بمختصر المزنى[٢٩] .

والمصنفات السابقة تعد بحق أهم المصادر فى شرح الألفاظ الفقهية ، والمنهل العذب لكل وارد وعدة كل من تصدر للتصنيف فى غريب الفقه ، على شتى المذاهب .

وخامسها : كتاب الإمام أبى عبد الله محمد بن على القلعى (توفى ٦٣٠ هـ) وهو « اللفظ المستغرب من شواهد المهذب »[٣٠] ويعد من أهم المصنفات التى شرحت غريب كتاب المهذب ، وقد تأثر به الركبى إلى حد كبير ، وبخاصة وهو يَمَنِيٌّ مثله ، وكانا متعاصرين .

وسادسها : كتاب الإمام اللغوى الأديب والفقيه الحنفى أبو الفتح ناصر بن عبد السيد المشهور بالمطرزى (٥٣٨ — ٦١٠ هـ) وهو كتاب « المُغْرِب فى المُعَرَّب »[٣١] وضعه المطرزى فى شرح ألفاظ الفقه الحنفى ، وألفه على نظام المعاجم الحديثة ، فاستوعب بطريقته هذه كماً هائلاً من ألفاظ الفقه . ويعد هذا الكتاب أصلاً للمصباح المنير فى غريب الشرح الكبير للفيومى ، وقد نقل عنه الركبى فى عدة مواطن .

ويضاف إلى ما سبق من مصادر : ما أثبته مسندا من التفسيرات اللغوية التى يذكرها الفقهاء فى مصنفاتهم الخاصة بالفقه ، كالإمام الشافعى فى الأم ، وابن الصباغ فى البيان ، وابن أبى الخير فى الشامل ، والغزالى فى الوسيط . وغيرهم متفرقات فى أثناء الكتاب .

فى غريب الحديث الشريف :

اعتمد فى هذا النوع أوثق المصادر وأشهرها عند أهل اللغة والغريب والحديث ، ومنها :

— غريب الحديث لأبى عبيد القاسم بن سلام .
— غريب الحديث لأبى محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة .
— غريب الحديث[٣٢] لأبى سليمان حَمَد بن محمد بن إبراهيم الخطابى البستى (٣١٩ — ٣٣٨ هـ) .
— معالم السنن : له أيضا .
— اصلاح خطأ المحدثين : له أيضا .
— اصلاح غلط أبى عبيد فى غريب الحديث لابن قتيبة .
— الغريبين : غريبى القرآن والحديث لأبى عبيد أحمد بن محمد الهروى (توفى ٤٠١ هـ) .
— الفائق فى غريب الحديث : للعلامة جار الله محمود بن عمر الزمخشرى (٤٦٧ — ٥٨٣ هـ) .
— شروح صحيح البخارى وصحيح مسلم ، وغيرها مما نثر فى ثنايا مصنفات غريب الفقه ، والمعجمات من شروح لألفاظ الحديث الشريف .

فى تفسير غريب القرآن الكريم :

أكثر الركبى من شواهد القرآن الكريم ، وقراءاته ، وشرح غريبه ، واعتمد فى شرحه على المصادر الآتية :

(**٢٩**) مطبوع حاشية على كتاب الأم ط ١ الشعب . (**٣٠**) رسالة (ماجستير) بتحقيق ودراسة مصطفى عبد الحفيظ سالم بإشراف الدكتور عبد الغفار هلال . (**٣١**) طبع بحيدر آباد ١٣٢٨ هـ ويعاد تحقيقه الآن . (**٣٢**) نشر فى السعودية بجامعة أم القرى فى ثلاثة مجلدات — طبع دمشق ١٩٨٢ ميلادية بتحقيق الأستاذ عبد الكريم العزباوى .

ـــ معانى القرآن وإعرابه لأبى إسحاق الزجاج (٢٣٠ـــ ٣١٠ هـ) .
ـــ الغريبين : غريبى القرآن والحديث للهروى ، وكان معتمده فى أكثر نقوله .
ـــ تفسير غريب القرآن : لأبى محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة .
ـــ تفسير غريب القرآن لأبى بكر محمد بن عزيز السجستانى العزيزى (توفى ٣٠٣ هـ) .
ـــ تفسير الواحدى على بن أحمد بن محمد النيسابورى (توفى ٤٦٨ هـ) .

وفيما عدا ذلك يعمم فى نقله ، فيقول : قال فى التفسير .

فى غريب اللغة بعامة :

تبدت المادة اللغوية فى النظم المستعذب صافية نقية ، لا تشوبها شائبة ، فى غالب أحوالها ، وذلك ؛ لأن ابن بطال صدر فى شرحه عن المصنفات اللغوية التى اعتنق مصنفوها مذهب التنقية اللغوية ، فلم يثبتوا فيها إلا ما أجمع على صحته أهل اللغة والعربية ، ومنها :

تاج اللغة وصحاح العربية للجوهرى ، وكان هذا المعجم عدته وعتاده ، فلا تكاد تخلو مادة لغوية فى النظم من نصوص الصحاح ، يثبتها كما هى عليه ، من غير ما تأليف ولا تحريف ، وقد بلغ هذا حداً كبيراً جعلنى اعتمد الصحاح نسخة ثالثة فى التحقيق .

وانبرى إلى أصول الصحاح ، ومصنفات النقود عليه ، وتكملته ، ومن ذلك :

اصلاح المنطق لابن السكيت (١٨٦ ـــ ٢٤٤ هـ) . أدب الكاتب لابن قتيبة .
ـــ ديوان الأدب للفارابى (توفى ٣٥٠ هـ) .
ـــ التكملة والذيل والصلة للصغانى الحسن بن محمد بن الحسن (توفى ٦٥٠ هـ) .
ـــ العباب له أيضا .

كما نقل أيضا عن مصادر هذه المصنفات ، مثل :
ـــ العين للخليل بن أحمد الفراهيدى (١٠٠ـــ ١٧٥ هـ) .
ـــ جمهرة اللغة لابن دريد (٢٢٣ـــ ٣٢٥ هـ) .
ـــ تهذيب اللغة ـــ للأزهرى .
ـــ البارع لأبى على القالى (٢٨٨ ـــ ٣٥٦ هـ) والأمالى له أيضا .
ـــ المجمل فى اللغة لابن فارس (توفى ٣٩٥ هـ) .

وغير هذا من المصنفات اللغوية فى أنواع العلوم العربية ، كفقه اللغه للثعالبى ، وشروح المقامات للمطرزى والشريشى ، ورسائل خلق الإنسان ، والإبل ، والنبات ، والفروق اللغوية ، والمذكر والمؤنث ، ومصنفات النحو التصريف ، وغيرها مما تكشف عنه كتاب النظم المستعذب .

وبهذا العرض نستطيع التقرير بأن كتاب ابن بطال الركبى يعد بحق من أفضل المصنفات التى اهتمت بشرح غريب الفقه ، وأبسطها من حيث الاستطراد فى تفسير المادة وتدعيمها بكثرة النقول عن المصنفات المتعتمدة فى

شرح أنواع غريب اللغة ، ومن أصحها مادة من قبل اهتمامه بالنقل عن المصادر التى التزمت بما أجمع على صحته علماء اللغة العربية .

كما يعد من أشمل المصنفات فى جمع المادة الفقهية بعامة ، وفى كتاب المهذب بخاصة .

مظاهر الشرح فى النظم المستعذب

أ ــ تأصيل المعانى :

من أبرز سمات شرح الركبى : اهتمامه برد المعانى إلى أصولها ، يفعل هذا مبالغة فى توضيح المعنى المراد ، بمختلف الوسائل اللغوية ، ولا تكاد تخلو مادة من المواد التى تناولها من هذه المحاولات الملحة .

والوسائل المتنوعة التى نلمسها من اللغويين على تفاوت مذاهبهم فى رد معانى المشتقات إلى أصولها تسير حسب اجتهاد وميل كل واحد منهم ، وذلك ؛ لأن اثبات أصول المعانى لهذه المشتقات لا يخضع إلى قياس محدد ، ومن ثم نرى تفاوتاً بين هذه الأصول . وقد ثبت هذا فى شرح الركبى على عدة صور ، منها :

ــ التنبيه بدء على أصل المعنى ، ثم ذِكر الاستعمالات التى تؤيد ما يذهب إليه .

وذلك نحو قوله : « أصل العَفو : المحو ، يقال : عفا الأثرُ ، أى : امّحى وذهب وعفا الربع : امحى رسمُه ودرس ، فكأنه مُحى عنه الذنبُ ، ولم يكتب عليه[٣٣] . وقوله : « أصل الفحش » : القبح ، والخروج عن الحق ، وذلك قيل للمفرط فى الطول : إنه لفاحش الطول ، والكلام القبيح غير الحق : كلام فاحش ، والمتكلم به : « مُفحش »[٣٤] وقوله : « أصل الفجر » : الشق ، ومنه سمى الفجر ، كما سمى فَلَقا وفَرَقا ، والعاصى : شاق لعصا الطاعة »[٣٥] وقوله : « تحريم المبتوتة » أصله : من بَتَّ الحبلَ : إذا قطعه ، كأنه قطع بالطلاق مواصلتها ومعاشرتها[٣٦] وقوله : « أصل الفطر : الشق ، يقال : فطر ناب البعير : إذا انشق موضعُه للطلوع ، ومنه قوله تعالى : ﴿ إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ ﴾[٣٧] أى : انشقت ، فكأن الصائم يشق صومه بالأكل »[٣٨] .

وهذا فيما كان أصل معناه واضحا ، ويكاد يجمع عليه أهل اللغة . ولا شك فى أنه يعول على الأصل الذى يتصل بالمعنى المراد ؛ لأن مادة (ع ف و) تحتمل أصول معان كثيرة ، فمنها مثلا : العفو : بمعنى الكثرة ، ومنه قوله تعالى : ﴿ حَتَّى عَفَوْا ﴾[٣٩] ومنه الحديث : « أنه ﷺ أمر أن تُحْفى الشوارب وتُعْفى اللحى »[٤٨] .

قال الكسائى : قوله : « تعفى » توفر وتكثر[٤١] ، وقال الخطابى[٤٢] : غلام عاف أى : وافر اللحم ، وأصله : من قولك : عفا الشيءُ : إذا كثر ، قال الله تعالى : ﴿ حَتَّى عَفَوْا ﴾ أى : كثروا ونموا : وأنشد أبو عبيدة[٤٣] شاهدا له قول لبيد :

ولكنا نُعِضُّ السيفَ منها ... بأَسْوُقِ عافياتِ اللحمِ كومِ

ومن أصول معانيه أيضا : الطلب ، ومنه قول الأعشى[٤٤] :

---

(٣٣) النظم ص ١٦ . (٣٤) السابق ص ٧٠ . (٣٥) نفسه ص ٥٤ .
(٣٦) نفسه ص ١٢٦ . (٣٧) سورة الانفطار آية ١ . (٣٨) النظم ص ١٥٩ . (٣٩) سورة الأعراف آية ٩٥ وانظر مجاز القرآن ٢٢٢/١ . (٤٠) غريب الحديث ١٤٨/١ . (٤١) السابق . (٤٢) غريب الحديث ٢٩٣/٢ . (٤٣) فى مجاز القرآن ٢٢٢/١ .
(٤٤) ديوانه ص ٧١ .

يطوف العُفـاة بأبوابـه كَطَوْفِ النصارى بِبَيْتِ الوَثَنْ

ومنه الحديث : « من أحيا أرضا ميتة فهى له ، وما أصابت العافية منها ، فهو له صدقة »[٤٥] وفى هذا يقول الزمخشرى : كل طالبٍ رزقاً من طائر أو بهيمة أو إنسان : فهو عاف[٤٦] . وقبله ذكر ذلك أبو عبيده[٤٧] وغيره[٤٨] .

والأصل الذى ذكره الركبى : مجمع عليه من أهل اللغة ، كأصل من الأصول المعنوية التى يؤديها يتساهل أحيانا فى التعبير . فابن الأثير يقول فى العفو : « وأصله : المحو والطمس »[٤٩] ثم يعود فيذكره بمعنى الطلب فى الحديث المذكور .

وينقل الأزهرى[٥٠] عن ابن الأنبارى ، أن الأصل فى قول الله جل وعز : ﴿ عَفَا اللّٰهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ ﴾[٥١] : محا الله عنك ، مأخوذ من قولهم : عفت الرياحُ الآثارَ : إذا درستها ومحتها . بيد أن ابن الأنبارى لم ينص بلفظ « الأصل » وعبارته[٥٢] : معناه : درس الله ذنوبك ومحاها عنك .... إلخ . وإن كان ابن الأنبارى يكثر من التعبير بالأصل فيقول : أصل كذا ، ولكنه يريد المعنى ، وقد يذكر أكثر من أصل ، وهو يريد المعانى .

وبعض اللغويين يدقق ويتحرز فى التعبير تحسبا لمثل هذا كالخليل[٥٣] والجوهرى[٥٤] وغيرهما . ولا شك فى أن الفئة الأولى تميل إلى المذهب الاشتقاق فى الربط بين تفريعات المادة وأصولها .

ــ والركبى متابع فى أكثر الأمثلة التى يذكرها من هذا القبيل ، فإذا تفرد بعضهم بمذهب ذكره مُسنَداً إليه ، وذلك فى نحو قوله : « أصل الحفد : العمل والخدمة ، ومنه الحفدة ، وهم : الخدم »[٥٦] وقوله : « فى تسجية الميت : قال الزمخشرى ، قال ابن الأعرابى : أصله : الغيبوبة ومنه قوله تعالى : ﴿ أَئِذَا ضَلَلْنَا فِى الْأَرْضِ ﴾[٥٧] أى : ذهبنا وغبنا ، فكأن الكافر جار عن اطريق الحق ، أو غاب عنه الحق فلم يعرفه ، ولم يهتد له »[٥٨] .

ونلاحظ أنه ذكر حسب تعبيره أصلين فى معنى الضلال ، وأسند الثانى إلى ابن الأعرابى . وهذا لأن الأصل الأول متفق عليه ، قال ابن فارس[٥٩] : كل جائر عن القصد : ضال ، وكذلك ذكر فى المظان اللغوية[٦٠] . وفى المعنى الثانى قال الخطابى[٦١] : قال أبو عمر : أصل الضلال : الغيبوبة يقال : ضل الماء فى اللبن : إذا غاب ، وكذلك : ضل النَّاسى : إذا غاب عنه حفظه ، وهو قوله تعالى : ﴿ لَا يَضِلُّ رَبِّى وَلَا يَنْسَى ﴾[٦٢] . وفى الحديث : « ذرونى فى الريح لعلى أضل الله »[٦٣] يقال : أضللت الشيىء : إذا غيبته ، وأضللت الميت : دفنته .

---

(٤٥) غريب الحديث ١/١٤٨ والفائق ٣/٥ . (٤٦) الفائق ٣ ' ٥ . (٤٧) غريب الحديث ١/١٤٨
(٤٨) النهاية ٣/٢٦٦ . (٤٩) السابق . (٥٠) تهذيب اللغة ٣/٢٢٢ . (٥١) سورة التوبة آية ٤٣ . (٥٢) الزاهر ١/٥٣٥ وشرح القصائد السبع ٨ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٦ ، ٢٦٤ ، ٤٨٧ ، ٥١٧ . (٥٣) انظر العين ١/٢٥٨ ــ ٢٦٠ . (٥٤) انظر الصحاح (عفو) .
(٥٥) النظم ص ٨٧ . (٥٦) السابق ص ١٢٤ . (٥٧) سورة السجدة آية ١٠ . (٥٨) النظم ص ١٣٣ . (٥٩) فى المجمل ٢/٥٦٠ .
(٦٠) انظر العين ٧/٩ والصحاح (ضلل) واللسان (ضلل ٢٦٠١) . (٦١) فى غريب الحديث ١/٤٨٤ . (٦٢) سورة طه آية ٥٢ .
(٦٣) الفائق ٢/٦٩ والنهاية ٣/٩٨ . (٦٤) تهذيب اللغة .

ـــ رد اللفظ إلى أصول معنوية كثيرة :

قد يحتمل اللفظ الرد إلى أكثر من أصل معنوى ، فلا يتوانى فى ذكرها جميعا ، يبتغى بذلك الوصول إلى أصح المعانى وأوضحها ، ومن ذلك قوله[٦٤] : « أصل الزكاة فى اللغة : النماء والكثرة ، زكا المال يزكو : إذا كثر ، ودخلته البركة ، وزكا الزرع : إذا نما ، وسميت الصدقة زكاة لأنها سبب النماء والبركة ، وقيل أصلها : الطهارة » من قوله تعالى : ﴿ أَقَتَلْتَ نَفْساً زَاكِيَةً ﴾[٦٥] أى : طاهرة . وقوله تعالى : ﴿ لِيَهَبَ لَكِ غُلَاماً زَكِياً ﴾[٦٦] أى : طاهرا . وقيل : مأخوذ من تزكى ، أى : تقرب ، قال الله تعالى : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ﴾[٦٧] وقيل : العمل الصالح . وقال تعالى : ﴿ خَيْراً مِّنْهُ زَكَاةً ﴾[٦٨] أى عملا صالحا . فكأنها تطهر من الذنوب ، وتقرب إلى الله تعالى . فقد ذكر هنا : النماء والزيادة ؛ والطهارة ؛ والقربة ؛ والعمل الصالح ، ثم جمعها فى التطهر والتقرب بالعمل الصالح فى توضيح المعنى .

ونلاحظ أنه بهذا كان من أكثر اللغويين جمعا لأصول معانيها ؛ لأن ابن الأنبارى الذى يهتم بجمع المعانى ؛ وتعدادها ، لم يذكر فى أصول معانيها سوى النماء والزيادة ، وفسر زكية فى الآية ﴿ أَقَتَلْتَ نَفْساً زَكِيةً ﴾ بأنها : زائدة الخير لم تذنب ولم تكن منها خطيئة[٦٩] ، وكذلك ابن قتيبة اقتصر على معنى النماء والزيادة[٧٠] . وذكر الخليل الزكاة بمعنى التطهير ؛ وبمعنى الصلاح ، وقال : تقول : رجل زكى تقى ورجال أزكياء أتقياء[٧١] . واقتصر الزمخشرى على التطهر[٧٢] وممن جمع أكثر معانيها ابن الأثير فى النهاية[٧٣] حيث قال : « وأصل الزكاة فى اللغة : الطهارة ، والنماء ، والبركة ، والمدح ، وكل ذلك قد استعمل فى القرآن والحديث » . وهذا يدل على دأب الركبى فى جمع أصول المعانى ، كما يفعل أصحاب المعجمات .

ـــ وقد يجتهد فى إيجاد أصل معنوى غير مشهور يرد إليه معنى اللفظ المستعمل ، ومن ذلك قوله : « التقليد أصله : من القلادة التى تكون فى العنق ؛ كأنه يجعل ذلك الأمر كالقلادة فى عنقه يتحمل مأثمه »[٧٤] وقوله أصل البد الفراق ، مثل قولهم : لابد من كذا ، كأنه قال : لا فراق منه[٧٥] وقوله « :هَتَكَ حُرْمَتَه ، أى : خرقها ، وأصل الهتك : خرق الستر عما وراءه »[٧٦] وقوله : « وكفة الصائد : حِبالته ، ولعل أصله من الكف ، وهو المنع والتوقف »[٧٧] وقوله : « الجزية أصلها الفداء »[٧٩] .

وهذا كله محاولة منه لتقريب المعنى .

اهتمامه بأصول الاشتقاق المادى :

وعنايته بأصول المعانى كان قسيما لاهتمامه بأصول اشتقاقات المادة ذاتها ، وقد كان مولعا بهذا مما سوغ لنا القول بأنه كان من كبار الاشتقاقيين . ودليل هذا قوله[٨٠] : « وفى تسمية الصلاة صلاة لأهل الاشتقاق ثلاثة أقوال : قيل لما فيها من الدعاء ؛ وقيل : لرفع الصلا فى الركوع ، وهو مغرز الذنب من الفرس ؛ وقيل : لما فيها من الخشوع واللين ، يقال : صليت العود بالنار : إذا لينته والمصلى يلين ويخشع » ، وقوله[٨١] : « أيام التشريق ، فى أشتقاق تسميتها بذلك أوجه ، أحدها : لأنهم يشرقون فيها اللحم ، بمعنى أنهم يشمسونه ، وقيل :

---

(٦٥) فى النظم ص ١٣٩ . **(٦٦)** سورة الكهف آية ٧٤ . **(٦٧)** سورة مريم آية ١٩ . **(٦٨)** سورة الأعلى آية ١٤ . **(٦٩)** سورة الكهف آية ١٨ . **(٧٠)** الزاهر ٢ / ٨٦١ ، ١٨٧ : **(٧١)** غريب الحديث ١ / ١٨٤ . **(٧٢)** العين ٥ / ٣٩٤ . **(٧٣)** الفائق ٢ / ١١٩ . **(٧٤)** ٢ / ٣٠٧ . **(٧٥)** النظم ص ١٦ . **(٧٦)** السابق ص ٢١ . **(٧٧)** نفسه ص ٣٥ . **(٧٨)** **(٧٩)** ص ١٦٤ . **(٨٠)** النظم ص ٥١ . **(٨١)** السابق ص ١١٧ .

يشققونه ويقددونه ، ومنه الشاة الشرقاء ، وهى مشقوقة الأذن طولا ؛ وقيل : من قولهم فى الجاهلية : « أشرق ثبير كيما نغير . وقيل : لأن الضحايا والهدى يذبح فيها عند شروق الشمس ، وهو طلوعها » . وقوله(٨٢) : فى البيت العتيق : سمى عتيقاً ؛ لأنه قديم ، وقيل : لأن الله تعالى أعتقه من جبابرة الملوك .. وقال مجاهد : سمى عيتقا ؛ لأنه لم يملك قط . وقال ابن السائل : سمى عتيقا ؛ لأنه أعتق من الغرق زمان الطوفان » .

فقد أرجع اشتقاق لفظ الصلاة إلى ثلاثة أصول مرتبة حسب اشتهارها بين اللغويين ، والاجماع على الدعاء عند العرب كان يسمى صلاة ، وشاهده قول الأعشى(٨٣) :

تَقُولُ بِنْتِى وَقَدْ قَرَّبْتُ مُرْتَحِلاً ... يَاربِّ جنِّبْ أبِى الْأَوْصَابَ وَالْوَجَعَا
عَلَيْكِ مِثْلُ الذِى صَلَّيْتِ فَاغْتَمِضِى ... نَوْماً فَإِنَّ لِجَنْبِ الْمَرْءِ مُضْطَجَعَا

وقوله أيضاً :

وَقَابَلَهَا الرِّيحُ فِى دَنِّهَـا ... وَصَلَّى عَلَى دَنِّهَا وَارْتَسَمْ

ذكر هذا الخليل وابن قتيبة وابن الأنبارى والأزهرى ، وابن دريد ، والجوهرى ، والزمخشرى ، وابن الأثير(٨٤) ، وغيرهم .

ــ والأصل الثانى : الصلا ، وهو : واحد الصلوين ، وهما مكتنفا الذنب من الناقة وغيرها ، وأول موصل الفخذين من الإنسان(٨٦) وهما عن يمين العصعص وشماله ، وقد ذكر ذلك اللغويون بعد الأول ، فقد نقل أبو عبيد(٨٧) عن الأصمعى : أن أصل ذلك فى الخيل ، فالسابق ؛ والمصلى : الثانى الذى يتلوه ، قال : وإنما قيل له المصلى ؛ لأنه يكون عند صلا الأول . وأكد هذا ابن دريد فى قوله : وقال قوم : بل اشتقاق الصلاة : من رفع الصلا فى السجود ، والمصلى من الخيل : الذى يجيء وجحفلته على صلا السابق ، ثم كثر فى كلامهم حتى سموا الثانى من كل شيىء مصليا . وعلق بأن الأول أعلى(٨٨) .

والأصل الثالث : يدل على شغفه بالاشتقاق ؛ لأنه ربط بين اللين والخشوع فى الصلاة ، بتقويم العود بسبب تليينه بالنار ، وقد ذكر اللغويون هذا الاستعمال(٨٩) ، ففى العين(٩٠) : وصلى عصاه : إذا أدارها على النار يثقفها ، قال :

فَلَا تَعْجَلْ بِأَمْرِكَ وَاسْتَدِمْهُ ... فَمَا صَلَّى عَصَاكَ كَمُسْتَدِيمِ

غير أنهم لم يحاولوا رد اشتقاق الصلاة المعروفة إليه . وإن ألمح الزمخشرى إلى هذا فى قوله(٩١) : وأصل التصلية : من قولهم : صلى عصاه : إذا سخَّنها بالصلاء ، وهى النار ليقومها ، وأنشد البيت المذكور . وقال : وقيل للرحمة صلاة ، وصلى عليه الله : إذا رحمه ؛ لأنه برحمته يُقوِّم أمر من يرحمه ، ويذهب باعوجاج حاله وَأَوَدِ عمله .

---

(٨٢) نفسه ص ٦٧ .

(٨٣) ديوانه ص ١٥٥ . (٨٤) السابق ص ٨٥ . (٨٥) العين ٧/١٥٤ وغريب الحديث للقتيبى ١/١٦٧ والزاهر ١/١٣٨ ، ١٣٩ وجمهرة اللغة ٣/٢٦٠ والصحاح (صلو) والفائق ٣/٣٠٩ والنهاية ٣/٥٠ ، ٥١ واللسان (صلو ٢٤٩٠) . (٨٦) خلق الإنسان للأصمعى ٢٠١ ، ٢١١ ، والثابت ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، وللزجاج ٣٧ . (٨٧) فى غريب الحديث ٣/٤٥٨ . (٨٨) جمهرة اللغة ٣/٦٥ . (٨٩) الصحاح (صلو) واللسان (صلو ٣٤٩٢) . (٩٠) ٧/١٥٥ . (٩١) الفائق ٢/٣٩ ، ٣١٠ .

ولا ندرى كيف لم يعرج الركبى على أصل ذَكَرَه اشتقاق كبير ، كالزجاج ، هو أولى بالتقديم من هذا الأخير الذى ذكره ، فقد استعرض الزجاج(٩٢) الأصول والمعانى السابقة ، ثم قال : وأصل هذا كله عندى من اللزوم ، يقال : صلى وأصلى واصطلى : إذا لزم ، ومن هذا يصلى فى النار ، أى أنه يلزم ... وكذلك الصلاة : إنما هى : لزوم ما فرض الله ، والصلاة من أعظم الفرض الذى أمر بلزومه .

وما ذكره فى أيام التشريق تابع فيه الجوهرى ، وكله ثابت ومقرر عن أئمة اللغة كالأصمعى ، وابن السكيت وأبى عبيد ، وابن الأنبارى ، والزمخشرى ، وابن الأثير ، وغيرهم(٩٣) .

وشرح الركبى ملىء بمثل هذه الاشتقاقات ، يذكرها متابعة لأئمة اللغة ، أو يستخلصها بحاسته اللغوية فيرد البئر إلى بأر بمعنى حفر ، والاحتياط والحائط : من حاطه يحوطه ، والاحتراز : من الحرز الذى يمنع وصول ما يكره ، والمزادة : من الزيادة التى تزاد فيها من جلد ثالث ، والمخمصة : من الخموص ، وهو ضمور البطن ، والجدرى : من جدر بمعنى نتأ وارتفع ، ومنه الجدار ، والحمام : من الماء الحميم وهو : الحار ، والخمار : من التخمير ، وهو التغطية ، ومنه الخمر ؛ لأنها تغطى العقل ، والإزاز : من المؤازرة ، وهى : المساعدة والمعاونة ، والمحراب : من الحرب ؛ لأنه يدافع عنه ويحارب دونه ، والمعاركة بمعنى القتال : من عَرَكَت الرحى الحب : إذا طحنته ، والجنين : من الجنة ، وهو : ما استترت به من سلاح ، ومن الجن ؛ لاستتارهم ، والبرقمح : من قامحت الناقة : إذا رفعت رأسها ، وأقمح الرجل : إذا شمخ بأنفه ، والسكين : من تسكين الذبيحة ، والسحور : من السحر ، وهو : آخر الليل . وغير ذلك مما يطالعنا به الركبى فى شرحه .

وكنت أحسبه يبعد فى المذهب حين جعل اشتقاق المائدة من ماد(٩٤) : إذا مال ؛ لأن حاملها يميل بها ، ومنه قوله تعالى : ﴿ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ ﴾(٩٥) . حتى رأيت أبا عبيدة(٩٦) يقول فى قوله تعالى : ﴿ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ ﴾(٩٧) .

أصلها : أن تكون مفعولة ، فجاءت فاعلة ، كما يقولون : تطليقة بائنة ، وعيشة راضية ، وإنما مِيدَ صاحبها بما عليها من الطعام ، فيقال : مادنى يميدنى . ويعقب عليه الزجاج ، قائلا(٩٨) : والأصل عندى فى مائدة أنها فاعلة من ماد يميد : إذا تحرك ، فكأنها تميد بما عليها .

تصريفات الأفعال :

بدت ظاهرة تصريفات الأفعال واضحة فى شرح ابن بطال الركبى ، بعد ظاهرة الاشتقاق المعنوى والمادى إذ اعتمد إلى حد كبير على تحديد أبواب الأفعال ، قاصدا تمييز المعانى ، مبينا المعنى المقصود من التعبير وقد استعمل مختلف الطرق المشهورة لدى اللغويين بصدد أشكال الأفعال ودلالاتها ، فبين لغات الفعل الماضى من حيث اختلاف حركة عينه ، وما يترتب عليه ، من اختلاف الدلالة أو اتفاقها ، نحو : بَثَر ، وبَثِرَ وبثر وجهه ، وكذا فى الأمر ، مثل : زُرَّه ؛ وزُرُّه ؛ وزرِّه .

---

(٩٢) فى معانى القرآن وإعرابه ١/٢١٤ ، ٢١٥ . (٩٣) انظر غريب الحديث ٣/٤٥٢ ، ٤٥٣ وإصلاح المنطق من ٣٧٨ والزاهر ١/٥٢٨ والفائق ٢/٣٣٢ والصحاح (شرق) والنهاية ٢/٢٦٤ واللسان (شرق ٢٢٤٦) . (٩٤) النظم ص ١٧٩ . (٩٥) سورة النحل آية ١٥ . (٩٦) فى إنجاز القرآن ١/١٨٢ . (٩٧) سورة المائدة آية ١١٢ . (٩٨) معانى القرآن وإعرابه ٢ / ٢٤٣ .

ورتب لغات الأفعال على حسب أفصحيتها ، ونبه إلى المهموز منها وغير المهموز ، وأشار إلى ماأنكره اللغويون مما تخففه العامة ، والتحقيق فيه أفصح ، كقولهم : توضيت فى توضأت ، وذكر فى المعتل منه ، مايقال بالواو والياء فى مثل : حثا التراب يَحْثُوا ويحثى حثوا وحثيا ، فضلا عن رده المعتل إلى أصله واو ياكان أو يائيا .

وميز الأفعال بحسب اختلاف صوغها ، فبين مااتفق معناه ، واختلف تبعا لهذا ، فى نحو : فَرَطَ بالتخفيف : إذا تقدم وَفَرَّطَ بالتشديد : إذا قَصَّر ، وأَفْرَطَ : إذا جاوز الحد . ونحو : نجوت الشجرة وانتجيتها واستنجيتها : إذا قطعتها كما أشار إلى صيغتى فعل وأفعل باتفاق معنى واختلافه ، وغير ذلك مما تباين فى الصوغ واتفق أو اختلف فى الدلالة .

وفصل بين المتعدى واللازم ، مايتعدى بنفسه وما يتعدى بغيره ، ونبه إلى الأفعال المتعدية اللازمة ، فى نحو مَقَل ، فقر ، هدى ، ونص على الأفعال التى تتعدى بحروف مختلفة ، ويترتب عليها دلالة التضاد كرغب فى الشىء : أراده ، ورغب عنه : أعرض . كما تناول الأفعال التى تتداخل فتنتج أبوابا متراكبة ، كما سيأتى بيانه مفصلا . فمن أبواب الأفعال بحسب كم ورودها فى الكتاب :

باب فَعَلَ يَفْعُلُ :

من الثلاثى الصحيح : بثر وجهه يبثر (٦٦) بطَش يبطُش (١٣٤) حجزه يحجزه حجزا ، أى : مَنعه وكفه (١٠٧) حجل الطائر يحجل حجلانا (٢٢٧) حرن يحرن حرونا (٧٥) حصره يحصره حصرا : إذا ضيق عليه (٤٤) رتب الشىء يرتب رتوبا ، أى : ثبت (٨٩) رشد بالفتح يرشد بالضم رُشْداً (١٥٩ ، ٢٧١) رفث يرفث (١٧٨) رفضه يرفضه رفضا (١٣٥) ركزت الرمح أركزه ركزا (١٥٦) سرب الماء يسرب : إذا سال (٣٨) سلف يسلف سلفا ، مثل طلب يطلب طلبا ، أى : مضى (١٧٠) شرقت الأذن أشرقها شرقا من باب قتل (٢١٨) عركت الشىء أعركه عركا : إذا دلكته (١٣١) عكف على الشىء يعكف (١٧٨) غمره الماء يغمره : إذا علاه (١٥) فَرَط فى الأمر يفرط فرطا ، أى : قصر فيه وضيعه (١٥٩) فضل يفضل : مثل دخل يدخل (١٥٧) قتر على عياله يقتر قترا وقتورا ، أى : ضَيَّقَ (٢٧٠) قدر الله الأمر يقدره قَدْرا وقَدَراً (١٧٨) لمظ يلمظ : إذا تتبع بقية الطعام فى فيه (٢٢١) مَثَلَ به يَمْثُل مَثْلاً (٢١١) : إذا غاص فى الماء (١٤) نبع الماء ينبع (١٠) نبش ينبش (٦٨) نجس ينجس (١٠) نخسه بالعود ينخسه (٥٢) ندر الشىء يندر : إذا سقط وشذ (٣٩) نكل عن العدو واليمين ينكل : إذا جبن (٢٥٢) .

ومن المضاعف : أَتَّهُ يَؤُتُّهُ أَتًّا : إذا غلبه بالحجة (١١٢) ثج الماء يثج : إذا سال منه (٤٧) حَفَّت المرأة وجهها من الشعر تحفُّه حفاًّ (١٢٦) حَلَّ المكان يحُل بالضم حلا وحلولا ومَحلا (٢٦٣) خب الفرس يخب بالضم (٢٠٥) سَحَّ الماء يُسحُّ (١٢١) غل يغل غلولا : إذا خان فى المغنم (٦٤) .

ومن المعتل : حثا التراب يحثو (١٣٥) حاطه يحوطه ، أى : كلأه ورعاه (٢٦٩) دام يدوم (١٢١) زكا المال يزكو : إذا كثر (١٣٩) طاف حول الشىء يطوف طوفا وطوفانا (٢٠٣) فاحت ريح المسك تفوح فيحا (٥٣) قصا المكان يقصو ، أى : بعد (٩٨) .

بَابُ فَعَلَ يَفْعِلُ :

من الثلاثى الصحيح : بَطَشَ يَبْطِشُ (١٣٤) حجل الطائر يحجل حجلانا : إذا نزا فى مشيه (٢٢٥) حنذت الشاة أحنذها حنذا ، أى : شويتها (٢٢٥) خفرت الرجل أخفره بالكسر خفرا : إذا أجرته ،وكنت له خفيرا تمنعه (١٨٢) رفث يرفث (١٧٥) رفضه يرفضه رفضا (١٣٥) عتم الليل يعتم (٥٣) عضدت الشجر أعضضه بالكسر (٢٠٠) عكف يعكف (١٧٨) غبطته أغبطه غبطا وغبطة (٢٧٠) غطسه فى الماء يغطسه (١٧٥) لَثَمَت المرأة تَلْثِمُ لَثْماً : إذا شدت اللثام (٧٣) لفقت الثوب ألفقه لفقا (٤٦) نبزه ينبزه نبزاً : إذا لقبه فسماه بغير اسمه (١٩٦) نبع الماء ينبع (١٠) .

من المضاعف : جَدَّ فى الأمر يجد جداً (١٠٦) جف الثوب يجف بكسر الجيم (٤٦) حل يحل : إذا قضى فروض الإحرام ، فصار حلالا (٢٠٠) حل الدين يحل بالكسر حلولا (٢٦٣) دب على الأرض يدب دبيبا : إذا مشى (٢٢٣) رم العظم يَرِمُّ (٣٩) لججت تلج : لغة (٢٢١) نَدَّ البعير يندندا ونداداً وندوداً : نفر (٢٣٢) هر الكلب يهر هريرا (١٠٦) .

ومن المعتل : حثى يحثى ، وهو : إرسال الماء وغيره من الكف (٤٢) ضَاعَ يَضِيعُ ضياعاً(١١١) فاحت ريح المسك تفيح (٥٣) . كاده يكيده كيدا (٩٩) مزت الشىء أميزه ميزاً : إذا عزلته وفرزته (٢٦٤) مَاع الجامد يميع : إذا ذاب وماع الشىء أيضا : إذا سال على وجه الأرض (١٢) نما الشىء ينمى : إذا زاد نماء ونموا (٢٦٤) هوى يهوى هويا ، أى : سقط إلى أسفل (٢٧٤) وقذه يقذه وقذا (٢٢٩) . من المهموز : أبدت البهيمة تأبد ، أى : توحشت (٢٣٢) .

بَابُ فَعِلَ يَفْعَلُ

من الصحيح : حرج صدره يحرج حرجا (٦٥) خرق بالكسر يخرق خرقا (٦٥) رشد بالكسر يرشد بالفتح لغة (١٩٥ ، ٢٧١) رمض يومنا بالكسر يرمض رمضا بالتحريك : اشتد حره (٨٢) سفه يسفه سفها وسفاهة (١٤٢) شملهم الأمر يشملهم ، أى : عمهم (١٠٩) ضلع بالكسر يضلع ضلعا (٢١٧) لهب بالكسر يلهب لهبا (٢٢٩) نجس الشىء بالكسر ينجس بالفتح نجسا بالتحريك (٩) .

من المعتل : رقى يرقى (٢٠٧) وسعه الشىء بالكسر يسعه (٧٥) .

من المهموز : بئس الرجل يبأس بؤساً : إذا اشتدت حاجته (٢١٨) سئمت من الشىء أسأم سآمة أى مللت (٩١) فجئه الأمر يفجأه (١٧١) وطئت الشىء برجلى وطأ ووطىء الرجل امرأته ، يطأ فيهما (١٩٧) .

من المضاعف : لججت تلج لجاجا ولجاجة (٢٢١) .

فَعَلَ يَفْعَلُ :

من الصحيح : بخسه حقه يبخسه بخساً : إذا نقصه (١١٩) فغرفاه يفغره (١٢٦) قحط المطر يقحط قحوطا : إذا احتبس (١١٩) نبع الماء ينبع (١٠) نخسه بالعود ينخسه نخسا (٥٢) نضحت القربة تنضح

بالفتح نضحا ، ونضح ينضح (٤١) .

من المعتل : ضحا الرجل يضحى (٥٠) رقى يرقى رُقْيةً (٢٠٧) نال خيرا ينال نيلا (١٥٦) ولغ الكلب فى الإناء يلغ ولوغا (١٦) .

من المهموز : درأه يدرؤه : إذا دفعه (٧٥) رقأ الدم يرقأ : إذا انقطع (٢٠٧) قنأ يقنأ قنوء : إذا اشتدت حمرته (٤٧) .

من المضعف : برَّه يبره برا (٢٠٣) .

فَعُلَ يَفْعُل :

من الصحيح : بثر وجهه يبثر (٦٦) خبث الشيء يخبث خبثا (٣٦) خلق الثوب يخلق وغيره : إذا صار خَلَقا (٣٢) طَهُرَ يَطْهُرُ (٩) عَمُق يعمق (٣٣) .

من المهموز : ردؤ الشيء يردؤ رداءة (١٥٣) .

فِعلَ يَفْعِلُ :

من الصحيح : قَنِط يقنِط (١٢١) .

من المعتل : وثقت به أثق : إذا ائتمنته (٢٦٣) وسعه الشيء يسعه سعة (٧٥) .

فعــل وأفعــل

وقعت صيغتا فعل وأفعل بمعنى ، واختلاف معنى ، فى شرح الركبى كثيرا ، وكانتا فى غالب ماذكره على سبيل المتابعة لما ذكره اللغويون الذين نقل عنهم ومن أهمهم الجوهرى فى الصحاح ، وكان ورود الصيغتين بمعنى أكثر منه باختلاف معنى ، ومن ذلك :

فعل وأفعل بمعنى :

الجائفة : من أجافه وجافه ، يقال : أَجَفْتُهُ الطعنة وجُفْتُه بها عن الكسائى (١٧٣) والجبار : القهار ، يقال فى فعله : جبره وأجبره (٢٦٦ ، ٢٦٧) جَدَّ فى الأمر يجِدُّ جداً وأجد فى الأمر مثله (١٠٦) جهده الصوم بالفتح يَجْهَدُه وأجهده الصوم يجهده (١٧٠) حفت المرأة وجهها من الشعر تحفه حفا وأحفت أيضا (١٢٦) يقال للزرع إذا بلغ الحصاد : أحنط وحنط (١٢٨) خلف فوه خلوفة وخلوفا ، وأخلف إخلافا إذا تغير ، قال ابن أحمر :

بان الشباب وأخلف العمر . (٢٢)

الركس : من ركسه : إذا رده مقلوبا ، يقال : أركسه الله وركسه (٤٨) الرفث : الفحش وكلام النساء فى الجماع تقول منه : رفث الرجل وأرفث (١٥٨) زها البسر يزهو ، وأزهى يزهى (٢٤٨) سجد البعير وأسجد : إذاخفض رأسه ليركب (٨٠) سقيته وأسقيته بمعنى واحد (١١٩) شالت الناقة بذنبها وأشالته : إذارفعته (١٨٦) قحط المطر يقحط قحوطا : إذا احتبس ، وأقحط القوم : أصابهم القحط (١١٩) نجز حاجته ينجزها وأنجز الوعد (١٠٥) الإنصات : السكوت مع الاستماع ، يقال : نصت وأنصت بمعنى واحد

(١١٤) أبو العباس عن ابن الأعرابى : هنأنى وأهنأنى ومرأنى وأمرأنى (١٢٠) وجرت الصبى وأوجرته بمعنى (١٧٤) .

فعل وأفعل باختلاف معنى :

يقال : خفرت الرجل أخفره بالكسر خفراً : إذا أجرته ، وكنت له خفيرا تمنعه ، وأخفرته : إذا نقضت عهده ، وغدرت به (١٨٢) ويقال سقيته لشفته ، وأسقيته لماشيته وأرضه (١١٩) شعر بالشيء : إذا علمه ، وأشعر الهدى ، أى : جعل له علامة يعرف بها (٥٧) فَرَطَ بالتخفيف : إذا تقدم ، وأفرط : إذا جاوز الحد (١٥٩) نشطت الحبل : عقدته أنشوطة ، وأنشطته : حللته (٢٠١) .

وبمقارنة ماذكره ابن بطال فى هاتين الصيغتين بمعنى وباختلاف معنى ، تحقق ماذهب إليه ، فمثلا مانص عليه فى صيغتى خلف وأخلف أكده كثير من اللغويين وفى مقدمتهم الزجاج فى فعلت وأفعلت[١] والجواليقى[٢] والفارابى[٣] والجوهرى[٤] والزمخشرى[٥] وهو الذى تابعه المصنف فنقل عنه نص عبارته .

وفى صيغتى سجد وأسجد اختار الركبى كونهما بمعنى ، غير أن المشهور أنهما مختلفان فى المعنى ، فقد وضعهما الزجاج فى فعل وأفعل والمعنى مختلف ، وقال : سجد الرجل من السجود ، وأسجد إسجادا : إذا طأطأ رأسه وانقاد[٦] وهذا ماذكره ابن السكيت حيث فرق بينهما ، فوضع أسجد بإزاء فتور النظر والتطا من والانحناء ، وجعل سجد لوضع الجبهة بالأرض[٧] ، وقرر ذلك السرقسطى فى أفعاله[٨] وابن الأثير فى النهاية[٩] وكل من ذهب إلى اختلافهما فى المعنى ، ومن ذهب إلى اتفاقهما فى المعنى ، ينشد على مذهبه قول حميد بن ثور :

فضـول أزمتهـا أسجـدت   سجـود النصـارى لأربابهـا

وليس من العسير لمح الصلة بين الانحناء والتطامن وفتور الطرف ، ووضع الجبهة فى الأرض عند السجود وما يلزمه من الانحناء ، مما يقرب المعنى بينهما ، أو يجعله واحداً . ولهذا قال ابن حمزة الأصبهانى تعليقا على قول ابن السكيت وإنشاده لبيت حميد ، وبيت كثير :

أغرك منا أن ذُلَّكِ عندنـا   وإسجاد عينيك الصيودين رابح

قال[١٠]: وهذا أيضاً ، يقال على فَعَل وأَفْعَلَ بمعنى ، ولولا ذلك للزم حميدا أن يقول : إسجاد النصارى ولكنه لما كان يقال : سجد وأسجد بمعنى ، قال : سجود النصارى .

ولهذا ، ولما هو ظاهر من المعنى : اختار الركبى كونهما بمعنى واحد . وقد كان تناوله لهاتين الصيغتين مشاكلا لموقف أصحاب التنقية اللغوية ، الذين لا يثبتون فى اللغة سوى المجمع على صحته ، وفى مقدمتهم الأصمعى الذى كان كثيرا ماينكر صيغة أفعل أو يصفها بالرداءة ، وكان الجوهرى ممن يعتنقون هذا المذهب ، والتزامه بما أثبته فى صحاحه شاهد لهذا ، وكان ابن بطال يتابع الجوهرى فيما ذكره فى صيغتى فعل وأفعل ومن ثم

---

(١) ص ٣١ ، ٣٢ . (٢) فى ماجاء على فعلت وأفعلت ٣٧ . (٣) فى ديوان الأدب ٢ / ٣١٤ . (٤) فى الصحاح (خلف) .
(٥) فى الفائق ١ / ٣٨٧ . (٦) فعلت وأفعلت ٥١ . (٧) إصلاح المنطق ٢٤٧ . (٨) ٣ / ٥٠٤ . (٩) ٢ / ٢٤٢ .
(١٠) فى التنبيهات ٢٩٤ .

تحقق صحة ماذهب إليه فيهما .

كما تناول كثيرا من الصيغ التى تختلف مبنى وتتفق معنى ، ومنها :

فَاعَل وفَعَّل : نحو قوله فى الأذان : وفيه لغتان : آذن وأذَّن : إذا كان بمعنى الأعلام (٥٥) .

فَعَّل وتَفَعَّل : كقوله فى التأويل : أولته تأويلا وتأولته بمعنى (١٤٨) .

فَعَّل وأفْعَلَ : مثل قوله : جوَّزَ له ماصنع وأجاز له (٢٧١) وقوله : يقال : أسعر أهل السوق وسعروا : إذا اتفقوا على سعر (٢٥٥) .

افْتَعَلَ وَتَفَاعَلَ وافَّاعَل : وهذا فى قوله : يقال : صَالح صِلَاحا ، وقد اصطلحا ، وتصالحا ، واصَّالحا (٢٧٣) .

فَعِلَ وأَفْعَلَ : ومنه : كلئت الأرض وأكلأت ، فهى مكلئة ، وكلئة (١٦٤) .

فَعَلَ يَفْعَل فى معنى افْتَعَلَ يَفْتَعِلُ : وذلك قوله : وقد نجعوا ينجعون فى معنى : انتجعوا ينتجعون عن يعقوب (١٦٣) .

أَفْعَلَ واسْتَفْعَلَ وتَفَعَّلَ : فى قوله : أنقذه من فلان ، واستنقذه منه ، وتنقذه : بمعنى ، أى : نجاه وخلصه (٢٧٣) .

فَعِلَ وَتَفَعَّلَ وافْتَعَلَ : وفى مثله يقول : وقد وَسِخَ الثوب يوسخ ، وتوسخ ، واتسخ : كله بمعنى (١٥٩) .

فَعَلَ وَافْتَعَلَ واسْتَفْعَلَ : نحو قوله : نجوت الشجرة ، وانتجيتها ، واستنجيتها : إذا قطعتها (٢٠) .

فَعَلَ وَأَفْعَلَ وافْتَعَلَ : فى قوله : شرت العسل ، وأشرته ، واشترته ، فهو مشور ومشتار ومشار (٥٦) .

أَفْعَلَ وَفَعَّلَ واسْتَفْعَلَ : فى مثل : أوطنت الأرض ، ووطنتها توطينا واستوطنتها ، أى : اتخذتها وطنا (٦٧) .

فَعَلَ وافْتَعَلَ وتَفَعَّلَ : نحو : لثمت المرأة ، والتثمت ، وتلثمت : إذا شدت اللثام ، وهى حسنة اللثمة (٧٣) .

فَعَلَ وَفَعَّلَ : نحو قوله : قدر الله الأمر يقدره قدراً وقدر الله الأمر تقديرا (١٧٨) .

فَعَلَ وتَفَعَّل : فى قوله : تلمظ يتلمظ ، ولمظ يلمظ : إذا تتبع بلسانه بقية الطعام فى فيه ، أو أخرج لسانه فمسح شفتيه ، فجعله فى فيه (٢٢١) .

واهتم ابن بطال بذكر لغات الفعل الواحد ، ماضيا كان أو مضارعا ، يبتغى بذلك توجيه لغة الفقهاء على الوجوه الجائزة فى استعمال الفعل ، وبخاصة والفقهاء لا يدققون فى اختيار الأفصح لغة ، وإنما يستخدمون فى توجيه الأحكام ماطاع لهم من الأفعال والأسماء على أى وجه صحيح فمن ذلك فى الماضى : قوله : طَهَرَ الشىء بالفتح وَطَهُر بالضم طهارة فيها (٩) وقوله : وقد بَثَرَ وجهُهُ يَبْثُر ثلاث لغات : بَثِرَ ، وبَثَرَ ، وبَثُر بالفتح

والكسر والضم (٦٦) وقوله : سَخَن الماء وسخُن وسخِن (١١) وقوله : ورغم أنفه ورغم بالفتح والكسر (٩٥) . وقوله: يَنْبَعُ وَيَنْبُعُ وَيَنْبِعُ نبع الماء ينبع وينبغ وينبع ثلاث لغات (٩) .

ونلاحظ أنه حريص على جمع لغات الفعل حرصا يكاد يفوق حرص كثير من اللغويين الذين يهتمون بجمع الأفعال خاصة فقد جمع فى الفعل « بثر » ثلاث لغات ، بينما لم ينص السرقسطى[1] فى أفعاله على أكثر من لغتين منها ، وهما : بَثِرَ ، وَبَثَر وعبارته : بَثِرَ الجسد بَثَراً : خرجت فيه أورام صغار ، ويقال : بَثَر أيضا بفتح الثاء وقد ذكر الفارابى[2] اللغات الثلاث ، وتابعه الجوهرى[3] ، وتابعه الركبى كما ذكرها الفيومى[4] والفيروز آبادى[5] ، وابن منظور[6] ، وكثير غيرهم من اللغويين ، مما يؤكد صحتها .

وكان شديد الحرص فى التنبيه على لغات الفعل المعتل ، واوياً كان أو يائيا ، والجمع بينهما إذا ماسُمِعَ فيه اللغتان ونص عليه اللغويون ، ومنه قوله : حثا التراب يحثو ويحثى حثوا وحثيا (١٣٥) وقوله : قنوت الغنم وغيرها قنوة ، وقنيت أيضا قنية بالكسر ، وقنية بالضم : إذا اتخذتها لنفسك لا للتجارة (١٥٥) وقوله : نقوت العظم ونقيته : إذا استخرجت نقيه : أى : مخه (٢١٧) وقوله : نما الشيء ينمى : إذا زاد نماء ونموا ، وربما قالوا : ينمو ، بالواو (٢٦٤) .

· اهتمامه بالفصل بين المهموز وغير المهموز ، وموقفه من الهمز والتسهيل .

نبذة عن الهمز والتسهيل :

الهمز : هونبر الحرف ، أو الضغط عليه ، أو إعطاؤه حقه من الإشباع حتى يظهرمتمكنا فى مخرجه ، وقد غلبت تسمية الهمز على صورة (أ) الهمزة التى يطلق عليها المحدثون (**The glattal stop**) أو الوقفة الحنجرية ، ويحدث هذا الصوت حين ينطبق الوتران الصوتيان انطباقا تاما بحيث لا يُسمح للهواء بالمرور ، ثم ينفرجان فجأة ، فيحدث صوت انفجارى نتيجة لاندفاع الهواء ، ويخرج حينئذ صوت الهمزة ، وانتاج هذا الصوت يكلف عضلات الحنجرة جهدا كبيرا نتيجة للانحباس الشديد ، والانفجار التابع له ، وكل هذا يتم فى فترة وجيزة ، فضلا عن قرب مابين الحنجرة ومصدر إطلاق الهواء ، واندفاعه بشكل مباشر عن طريق القصبة الهوائية المستقيمة ، ولهذا يتعين على عضلات الحنجرة أن تتخذ أشكالا متعددة لإحكام غلق فتحة المزمار ثم فتحها بقدر معين وفى فترة يسيرة لكى ينطلق الهواء سريعا حاملا هذا الصوت[7] .

ومن العرب من يستحسن نطق الصوت على هذا النحو من التحقيق ، وقد أثر عن القبائل الضاربة فى البداوة ، كتميم ، وقيس ، وأسد ، وتيم الرباب ، وغنى ، وعكل ، وعقيل[8] .

واللغة المثالية تؤثر هذا النوع من الحقيق وتعتد به ، ويدل لذلك التنزيل الكريم ، وما حملته آياته من تحقيق الهمز .

---

(١) فى الأفعال ٤ / ٨٩ . (٢) ديوان الأدب ٢ / ١٠٧ ، ٢٣١ ، ٢٧٣ . (٣) الصحاح (بثر) . (٤) المصباح (بثر) . (٥) القاموس (بثر) والدرر المبثثة ٧٧ . (٦) اللسان (بثر ٢٠٨) .

(٧) أنظر علم اللغة للسعران ١٤٥ ــ ١٤٧ والأصوات اللغوية د . أنيس ١٧ وعلم اللغة ــ الأصوات د . بشر ٦٧ ــ ٦٩ وأصوات اللغة العربية د . عبدالغفار هلال ١٨١ ــ ١٨٥ والقراءات القرآنية فى ضوء علم ٢٢ ، ٢٣ . (٨) أنظر اللهجات العربية فى التراث ٢٢٩ والقراءات القرآنية فى ضوء علم اللغة الحديث ص ٣٠ . وفى اللهجات العربية ص ٦٦ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٢٠ وشرح المفصل ٩ / ١٠٧ .

كما وردت الرويات باستحسان أئمة اللغة لهذه الصفة ، فيما أثر عن عيسى بن عمر قوله : ماآخذ من قول تميم إلا بالنبر ، وهم أصحاب النبر ، وأهل الحجاز إذا اضطروا نبروا[١] .

وبلغ ولوع بعضهم إلى حد تحقيق ماأباح القياس تسهيله ، فقد روى أبو زيد قول العرب[٢] : غفر الله له خطائئه ، ومنه قول الشاعر :

فإنك لا تدرى متى الموت جائئ ... إليك ولا مايحدث الله فى غد

وهمزوا ماليس بمهموز أصلا ، كقولهم : معائش فى معايش ، ومنائر فى منائر ، ومصائب فى مصاوب والخأتم والعألم ، وقرأ ابن كثير : ﴿ وَكَشَفَتْ عَنْ سَأْقَيْهَا ﴾[٣] بالهمز ، وأنشد الفراء :

يادار مى بدكا ديك البــرق ... صبرا فقـد هيجت شوق المشئق

ويقولون : لبأت بالحج ،ورثأت زوجى ، وحلأت السويق ، واستلأمت الحجر . وقرأ عمرو بن عبيد : ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَأْنٌ ﴾[٤] وقرأ أيوب السختيانى : ﴿ ولا الضألين ﴾ بالهمز ، ومنه : شأبة ودأبة ، وابيأض وادهأم[٥] . ويقولون فى الوقت[٦] : هذه حبلأ فى حبلى ، ورأيت رجلأ فى « رجلاً » . وعلى النقيض من ذلك : نظر قوم منا لعرب إلى الثقل الذى يصَاحبُ إنتاج صوت الهمزة ، من حيث كونها أدخل الحروف فى الحلق ، وفى إخراجها شدة وانفجار ونبر كريه يجرى مجرى التهوع[٧] ، لذلك فروا من التحقيق إلى التسهيل ، ومن هؤلاء قوم معتد بلغتهم ، كقريش ، وأكثر أهل الحجاز ، ومنهم هذيل ، وأهل المدينة ، والأنصار ، وغاضرة ، وكنانة بن بكر[٨] . وقد روى أبو زيد أن أهل الحجاز ، وهذيل وأهل مكة ، والمدينة لا ينبرون[٩] وروى عن على رضى الله عنه أنه قال : « نزل القرآن بلسان قريش وليسوا بأصحاب نبر ، ولولا أن جبريل عليه السلام نزل بالهمز على النبى ﷺ ماهمزنا »[١٠] وروى فى الحديث أن رجلا قال للنبى ﷺ : يانبىء الله فقال : « لا تنبر باسمى » أى لا تهمز . وفى رواية : « إنا معشر قريش لا نبر »[١١] .

وقد اعتدت اللغة المثالية بهذا التسهيل ، وأخذت به كصفة مستحسنة تفرعت عن التحقيق الذى آثرته قبلا ، وتنزل ببعض مظاهرها القرآن الكريم ، وتصرف العرب فى الهمز بقصد التسهيل والتيسير ، بطرق مختلفة ، منها الحذف ، والتسهيل ، والإبدال ، يقول سيبوية[١٢] اعلم أن الهمز إنما فعل بها هذا من لم يخففها ؛ لأنه بَعُدَ مخرجُها ، ولأنها نبرة فى الصدر تخرج باجتهاد ، وهى أبعد الحروف مخرجا ، فثقل عليهم ذلك ؛ لأنه كالتهوع . وقال[١٣] : اعلم أن الهمزة تكون فيها ثلاثة أشياء : التحقيق والتخفيف والبدل ، فالتحقيق قولك : قرأت ، ورأس ، وسأل ، ولؤم ، وبئس ، وأشباه ذلك ، وأما التخفيف فتصير الهمزة فيه بين بين ، وتبدل وتحذف .

---

(١) انظر اللسان ص ٢٦ ط دار المعارف ، وشرح الشافية ٣ / ٣٢ والكتاب ٣ / ٥٤٢ . (٢) الخصائص ٣ / ١٤٣ وسر صناعة الإعراب ١ / ٨١ وشرح الشافعية ٣ / ٥٨ وشرح المفصل ٩ / ١١٧ . (٣) سورة النمل آية ٤٤ . (٤) سورة الرحمن آية ٣٩ وانظر الخصائص ٣ / ١٤٨ ، وسر الصناعة ١ / ٨٣ وشرح الشافية ٢ / ٢٤٩ . (٥) سر الصناعة ١ / ٨٢ والخصائص ٣ / ١٤٨ وشرح المفصل ١٠ / ١٢ وشرح الشافية ٢ / ٢٤٨ . (٦) سر الصناعة ١ / ٨٤ والخصائص ٣ / ١٤٧ ، ١٤٨ وشرح المفصل ١٠ / ١٣ وشرح الشافية ٢ / ٢٤٩ .

(٧) سر الصناعة ١ / ٥٢ ، وشرح المفصل ٩ / ١٠٧ وشرح الشافية ٣ / ٣١ والاصوات اللغوية ٩١ ودراسات فى علم اللغه ١٠٩ — ١٢٩ . والقراءات القرآنية فى ضوء علم اللغة الحديث ص ٢٠ . (٨) الكتاب ٣ / ٤٢ وشرح المفصل ٩ / ١٠٧ ، وشرح الشافية ٣ / ٣١ ٣٣ واللهجات العربية فى التراث ص ٢٥٩ ، ٢٦٠ . (٩) اللسان ص ٢٦ ط دار المعارف . (١٠) شرح الشافية ٣ / ٣٢ . (١١) الفائق ٣ / ٤٠١ واللسان (نبر ٤٣٢٣) . (١٢) الكتاب ٣ / ٥٤٨ . (١٣) السابق ٣ / ٥٤١ .

وقد فصل علماء العربية أنواع التسهيل هذه على النحو الآتى ، مختصرا .

(١) إذا سكنت الهمزة وأريد تسهيلها ، فإن فتح ماقبلها : صارت ألفا ، وإن ضم ماقبلها : صارت واوا ، وإن كسر ماقبلها : صارت ياء ، نحو راس فى رأس ، وقرات فى قرأت ، وجُونة فى جؤنة ، وسُوتُ فى سؤت وذيب فى ذئب ، وجيت فى جئت ، وقد قعدوا هذا وجعلوه قياسا مطردا فى أمثاله(١) .

(٢) إذا تحركت الهمزة ، فإن سكن ماقبلها صحيحا : ألقيت حركتها على ماقبلها ، وحذفت ، كمسلة فى مسألة ، والمرة فى المرأة . وإن كان ماقبلها ياء أو واو مد زائدتين : قلبت إليهما ، وأدغم أحد الحرفين فى الآخر ، كخطية فى خطيئة ، ومقروة فى مقروءة ، والنبى فى النبيء . وتجرى ذلك على ياء التصغير كأفيِّس فى أفيئس(٢) .

وإذا تحركت ، وتحرك ماقبلها ، وأريد تخفيفها ، فحكمها أن تجعل بين بين ، أى : بين مخرج الهمزة ، وبين مخرج الحرف الذى منه حركة الهمزة ، وفى هذا إضعاف لنبرة الهمز الثقيل ، وبقية منه تدل عليه . فإن كانت مفتوحة ، وفتح ماقبلها : جعلت بين الهمزة والألف ، كسال فى سأل وقرا فى قرأ ، فإن ضم ماقبلها : فإنها تصير بين الهمزة والواو ، كجون فى جؤن . وإن كسر ماقبلها : صارت بين الهمز والياء كبير فى بئر .

وإن كانت مكسورة وقبلها متحرك ، وأريد تخفيفها : جعلت بين بين ، سواء كانت الحركة فتحة أو ضمة أو كسرة ، مثل : سَيِمَ فى سَئِمَ ، وسُيِل فى سُئِلَ .

وإذا كانت مضمومة ، وتحرك ماقبلها بالفتح ، أو الكسر ، أو الضم : تجعل كذلك بين بين ، فتقرب من الواو الساكنة كلُوم فى لُؤْم ، ورُوس فى رُؤُوس ، ويستهزون فى يستهزئون(٣) . وهذا مذهب سيبويه . وكأن الأخفش يقلب الهمزة المكسورة ، المكسور ماقبلها ياء خالصة . وبعض العرب يبدلون همزة بين بين إلى حروف لين خالصة ، سواء كانت الفا ، أو ياء ، أو واوا ، كسال ، وروس ، ومستهزين ، وليس هذا بقياس مطرد عند سيبويه(٤) .

عود إلى ظاهرة الهمز والتسهيل فى النظم المستعذب .

اهتم بن بطال الركبى بالفصل بين المهموز وغير المهموز من الأفعال ، فنبه إلى مايهمز ، وما لا يهمز وما يجوز فيه الهمز وغيره ، ومالا يجوز تسهيله إلا فى لغة العامة ، ومن ذلك :

فى حديث ابن عمر رضى الله عنهما : أن النبى ﷺ قال : « إذا صلى أحدكم ، فليلبس ثوبيه فإن الله تعالى أحق من يزين له ، فمن لم يكن له ثوبان فليتزر إذا صلى ولا يشتمل اشتمال اليهود »(٥) .

يقول الركبى : قوله « فليتزر » صوابه : فليأتزر بالهمز ، ولا يجوز التشديد ؛ لأن الهمزة لا تدغم فى التاء ، وقولهم « اتزر » عامى ، والفصحاء على ائتزر ، وقد لحنوا من قرأ ﴿ فَلْيُؤَدِّ الَّذِى اتُّمِنَ أَمَانَتَهُ ﴾ بالتشديد (٧٢) .

---

(١) الكتاب ٣ / ٥٤٣ ، ٥٤٤ . وشرح المفصل ٩ / ١٠٧ ، ١٠٨ وشرح الشافية ٣ / ٣٢ ، ٣٣ .

(٢) شرح المفصل ٩ / ١٠٨ ، ١٠٩ وشرح الشافية ٣ / ٣٣ ، ٣٤ .

(٣) الكتاب ٣ / ٥٤١ ــ ٥٤٣ وسر صناعة الإعراب ١ / ٥٣ ، ٥٤ وشرح المفصل ٩ / ١١ ، ١١٢ وشرح الشافية

(٤) المراجع السابقة . (٥) الفائق ٣ / ٢٦١ والنهاية ١ / ٤٤ والمهذب ١ / ٦٥ .

وفى قول الشيرازى(*) : « ويرق على الصفا والمروة » يقول ابن بطال : يقال : رقى بكسر القاف ، وبالياء فى الماضى يرق بفتحها والألف فى المستقبل رَقْياً ورُقِيّاً : إذا صعد ، وارتقى : مثله ، ولا يقال : رَقَى بفتح القاف إلا من الرُّقْيَةِ ، فإنه يقال رَقَى يَرْقِى رُقْيَةً . ورقأ الدم يرقأ بالهمز : إذا انقطع (٢٠٧) .

وفى قول الشيرازى(/) : « يوم التروية » يقول : فيه تأويلان ، أحدهما : أنه مأخوذ من الروية ، وهى : التفكر فى الأمر ، يقال : رَوَّيْتُ فى الأمر : إذا فكرت فيه ونظرت ، يهمز ولا يهمز . والثانى : أنه مأخوذ من رَوَّيْتُ أصحابى : إذا أتيتهم بالماء ، وأصله من الرِّىِّ الذى هو ضد العطش (٢٠٧ ، ٢٠٨) .

وفى قول الشيرازى[١] : « ملك ضعيف لا يحتمل المواساة » هى مفاعلة من الآسى ، وهو : الطيب ، كأنها فى النفع بمنزلة الدواء فى النفع مع العلة . وقال الجوهرى : آسيته بمالى ، أى : جعلته إسوتى فيه ، وواسيته : لغة ضعيفة فيه (١٣٩) .

وفى قول الشيرازى[٢] : « وأومأ فى السجود » يقول الركبى[٣] : يقال : أومأ برأسه بالهمز ، وأشار بيده ، وأومأت إليه : أشرت . ولا يقال : أوميت . وومأت إليه ومأ : لغة ، قال :

فقلت السلام فاتقت من أميرها   فما كان إلا ومؤها بالحواجب

وفى قوله : « الوضوء » يقول الركبى : وتوضأت للصلاة بالماء ، بالهمز ، ولا تقل : توضيت ، وبعضهم يقوله (٩) .

وفى قوله[٤] : « فإذا طرأ » يقول : مهموز ، أى : حدث ، وأصله : الطرىء : ضد العتيق (٢٦٨) .

وظاهر أن ابن بطال متابع إلى أصحاب التنقية اللغوية ، ولا يميل إلى استعمال ماهو عامى فى مذهبهم ، فما ذكره فى اتزر : ذكره ابن السكيت فى إصلاح المنطق[٥] والزمخشرى فى الفائق[٦] وابن الأثير فى النهاية[٧] وأنكره الخطابى[٨] فى قولهم « اتَّجَرَ » و « اتُّمِنَ » وكذلك أنكره المطرزى فى المغرب[٩] . غير أنه أجاز « إيتزر » بالياء ، ومن الإزار ، وبهذا يصح إدغامها فى فاء افتعل ، كما لو كانت أصلا ، كذا ذكر الفيومى[١٠] ، ونص الصغانى[١١] على أنه يجوز أن تقول : اتزر بالمتزر أيضا فيمن أدغم الهمزة فى التاء ، كما يقال :اتَّمَنْتُهُ ، والأصل : ائتمنته والجوهرى الذى سبق أنه من الذين لا يجيزون غير الصحيح ، يقول : أَزَّرته تأزيراً فتأزر ، واتَّزر إزرة حسنة[١٢] ، فثبت بهذا صحة هذه اللغة ، وإن كانت على غير الأفصح .

وما ذكره فى « أومأ » نبه إليه ابن السكيت[١٣] ، ولكن ابن قتيبة وضعه فى باب مايهمز أوسطه من الأفعال ولا يهمز بمعنى واحد ، وعبارته : أومأت إلى فلان وأوميت[١٤] ، وأنشد الأخفش لذى الرمة :

إذا قَلَّ مالُ المرءِ قل صديقُهُ   وَأَوْمَتْ إليه بالعيوب الأَصَابعُ

إنما أراد : أومأت ، فاحتاج فخفف تخفيف إبدال ، ولم يجعلها بين بين ، إذ لو فعل ذلك لانكسر البيت ؛

(*) فى المهذب ١ / ٢٢٤ . (/) السابق ١ / ٢٢٥ .
(١) فى المهذب ١ / ١٤٠ . (٢) السابق ١ / ٦٢ . (٣) فى النظم المستعذب ٦٧ ، ٦٨ . (٤) فى المهذب ١ / ٣٢١ .
(٥) ص ٣٧٣ . (٦) ٣ / ٢٦١ . (٧) ١ / ٤٤ . (٨) إصلاح خطأ المحدثين ص ١٤ . (٩) مادة (أزر) . (١٠)المصباح (أزر) . (١١) التكملة (أزر) . (١٢) الصحاح (أزر) . (١٣) فى إصلاح المنطق ١٤٨ . (١٤) أدب الكاتب ٤٧٦ .

لأن المخففة تخفيفا بين بين فى حكم المحققة [١] . وقال المطرزى : العرب تقول : أومى برأسه ، أى : قال لا ، يعنى بترك الهمز . فثبت صحه مامنعه الركبى .

ونبه إلى أن « طرأ » مهموز ، وذلك ؛ لجريان لفظ « الطريان » على ألسنة الفقهاء ، وقد ورد كثيرا فى الوجيز [٢] للغزالى ، كقوله : « طريان مايغير مقدار الدية » [٣] وقد أجازه النسفى فى طلبة الطلبة [٤] ، على سبيل تليين الهمزة للتخفيف ، ولا وجه لتسهيل الهمزة المفتوحة فى مثل الطرآن ، وقد خطأ المطرزى هذا التسهيل فى قوله : « وأما الطريان فخطأ أصلا » [٥] .

ونراه يتابع الجوهرى فى إنكار قولهم « توضيت » وهذا على أن اللغة الفصحى : توضأت ، وقد تابع الجوهرى[٦] اللغويين المتشددين فى تنقية العربية ، كابن السكيت[٧] وابن قتيبة[٨] ، وقد وضعا هذا القول فى جملة كلام العوام ونصوا على أن الأفصح توضأت بالهمز . وفى الكتاب الذى وضعه ابن برى فى غلط الضعفاء من الفقهاء[٩] قولهم : توضيت .

وهذا صريح فى أن التسهيل خطأ من العوام ، غير أن متابعة الهمزة فى هذا الموضوع ، أى : كونها مفتوحة وما قبلها مفتوح ، فضلا عن تطرفها ، ووجود نظائر لها وقع فيها التسهيل ، كل هذا يبيح تسهيلها وابن السكيت الذى أنكر مثل هذا التسهيل إباحة فى مثل أرجأ ، فقال : تقول : هذا رجل مرجىء وهم الرجئة وإن شئت قلت : مرج ، وهم المرجية ؛ لأنه يقال : أرجأت الأمر وأرجيته : إذا أخرته[١٠]

وابن قتيبة يقر أرجيت ، حيث وضع تسهيلها مع تحقيقها على قدم المساواة فى أداء المعنى ، فقال فى باب مايهمز أوسطه من الأفعال[١١]، ولا يهمز ، بمعنى واحد : أرجأت الأمر وأرجيته . وذكر فيه : تأممت وتيممت وابن برى يعترف بأنه يجوز أن يقال : استبريت الجارية ، على لغة ضعيفة[١٢]. ويقر أيضا . بأنه : ليس أحد يقول بَدِيت بمعنى بدأت إلا الأنصار ، والناس كلهم بَدَيْت وبدأت . وعليه قول شاعرهم ابن رواحة :

باسم الإله وبه بدينا ولو عبدنا غيره شقينا[١٣]

والفيومى يجعل التسهيل فى مثل هذا قياسا ، فيقول : إن تسهيل همزة الطرف فى الفعل المزيد ، وتسهيل الهمزة الساكنة قياس ، فيقال : أرجأت الأمر وأرجيته ، وأنسأت وأنسيت ، وأخطأت وأخطيت ، وتوضأت وتوضيت ، وهو كثير فالفقهاء جرى على ألسنتهم التخفيف[١٤].

وعن أبى زيد ، قال : وقال أبو عمر الهذلى : قد توضيت ، فلم يهمز وحولها ياء[١٥] . وكل هذا يدل على جواز التسهيل فيما منع ابن بطال الفقهاء منه ، كما يؤكد ماذهبنا إليه من أنه كان يتابع المتشددين فى تنقية اللغة العربية .

---

(١) اللسان (ومأ ٤٩٢٦) . (٢) أنظر الوجيز ١ / ٨٨ ، ٢ / ٩٠ . (٣) ٢ / ١٢٩ . (٤) ص ٦٥ . (٥) المغرب (طرأ) .

(٦) فى الصحاح (وضأ) . (٧) فى إصلاح المنطق ١٤٩ . (٨) فى أدب الكاتب ٣٦٦ . (٩) لوحة ١ . (١٠) إصلاح المنطق ١٤٦ . (١١) أدب الكاتب ٤٧٥ . (١٢) غلط الضعفاء من الفقهاء لوحة ٢ . (١٣) اللسان (برى ٢٣٥) . (١٤) المصباح (جزأ) . (١٥) اللسان ٢٦ ط دار المعارف .

تركب اللغات :

وكما اهتم بن بطال بأبواب الأفعال عرض إلى ماتداخلت أبوابه ، فنبه إلى ماورد منها فى ألفاظ المهذب ، ومنه فى حديث ميمونة رضى الله عنها : « أجنبت فاغتسلت من جفنة ففضلت فيها فضلة »[١] يقول الركبى : فضل الشيىء بالكسر يفضل بالفتح ، وفضل الشيىء بالفتح يفضل بالضم ، وفضل بالكسر يفضل بالضم ثلاث لغات ، والثالثة : قليلة عزيزة ، ولها نظائر من الصحيح والمعتل مع قلتها (٤٣) وانظر ١٥٧ .

وفى دعاء الاستسقاء[٢] : « اللهم اسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين » يقول : قَنَطَ يَقْنِطُ ، وَقَنَطَ يَقْنُطُ قُنُوطاً فهو قانط ، وفيه لغة ثالثة : قَنِطَ يَقْنِطُ قَنَطًا . وَقَنِطَ يَقْنِطُ ، بالكسر فيهما ، عن الأخفش (١٢١) .

وفى قوله الشيرازى[٣] : لأن الفقراء أهل رشد لا يولى عليهم . يقول الركبى : يقال : رشد بالفتح يرشد بالضم ، ورشد بالكسر يرشد بالفتح ، لغة فيه (١٥٩) .

الأفعال المتعدية اللازمة :

ونبه ابن بطال إلى الأفعال المتعدية اللازمة ، ومنه فى قوله الشيرازى[٥] : « ويدخل إصبعه فى فيه ويسوك أسنانه ، ولا يفغر فاه » يقول : فغرفاه يفغره ، وفغر فوه ، أى : انفتح ، وفغر فاه ، يتعدى ولا يتعدى (١٢٦) وفى قوله الشيرازى[٥] : « فيلحقهم وهن » يقول : قد وهن الإنسان ووهنه غيره ، يتعدى ولا يتعدى (٢١٥) .

وفى الحديث : « إذا وقع الذباب فى إناء أحدكم فامقلوه »[٦] يقول : مقل يمقل : إذا غاص فى الماء ، وقد مقلته : لازم ومتعد (١٤ ، ١٥) .

الفروق فى استخدام لغات الأفعال :

ومما عنى به الركبى : ذكر الفروق المعنوية المترتبة على اختلاف لغات الأفْعَال ، ومنه قوله : نفست المرأة : إذا حاضت ، بفتح النون ، أى : سال دمها ، فهى نافس ، ونفست ــ بضم النون ، فهى نفساء ، على مالم يسم فاعله : إذا ولدت (١٣ ، ٤٧) ، وقوله : فرَّطَ بالتشديد : إذا قصر ، وفرط بالتخفيف : إذا تقدم وأفرط : إذا جاوز الحد (٥٥ ، ١٥٨) وقوله : قنع بالفتح يقنع بالكسر قنوعا : إذا سأل ، ويقال من القناعة : قنع بالكسر يقنع بالفتح (٢١٨) وقوله : حللت من الإحرام (٢١٣) وحل الدين يحل بالكسر حلولا ، وحل بالمكان يحل بالضم حلا وحلولا ومحلا (٢٦٣) وقوله : هوى بالكسر يهوى هوى ، أى : أحب ، وهوى بالفتح يهوى هويا ، أى : سقط إلى أسفل (٢٧٤) . وقوله : غبنته فى البيع بالفتح ، أى : خدعته وقد غبن فهو مغبون ؛ وغبن رأيه بالكسر : إذا نقص ، فهو غبين ، أى : ضعيف الرأى (٢٧٦) وقوله : وَهَمْتُ فى الشيىء بالفتح أَهِمُ وَهْماً : إذا ذهب وهمك إليه وأنت تريد غيره ؛ ووَهِمْتَ بالكسر فى الحساب أَوْهَمُ وَهْماً : إذا غلطت فيه وسهوت (٥٩) .

---

(١) المهذب ١ / ٣٢ . (٢) السابق ١ / ١٢٤ . (٣) نفسه ١ / ١٦٧ . (٤) نفسه ١ / ٢٣٣ . (٥) نفسه .
(٦) نفســه .

استخدام تصريفات الأفعال لإيضاح معانى الأسماء :

ومن ذلك قوله : الإحليل : مجرى البول من الذكر ، ويكون أيضا مخرج اللبن من ضرع الناقة وغيرها ، مأخوذ من تحلل : إذا جرى (٣٤) وقوله : السباطة : الكناسة التى تطرح كل يوم بأفنية البيوت فتكثر ، من سبط عليه العطاء : إذا تابعه (٣٧) وقوله : الاستنجاء : مأخوذ من نجوت الشجرة وانتجيتها واستنجيتها : إذا قطعتها (٤٠) وقوله : التلفيق : مأخوذ من لَفَقْتُ الثَّوْبَ أَلْفِقُهُ لَفْقاً (٤٦) .

ذكر الفعل ومطاوعه :

ومنه قوله : جذمت الحبل فانجذم ، أى : قطعته فانقطع (٦١) وقوله : « جفا السرج عن ظهر الفرس وأجفيته أنا : إذا رفعته عنه وجافاه عنى فتجافى (٦٧) وقوله : ودفعت الرجل فاندفع ، مثل درأته فاندرأ (١٦٠) وقوله : زرقه بالرمح فانزرق فيه الرمح : إذا نفذ فيه ودخل (١٧٣) .

ذكر أفعال تحمل على لغة العامة :

ومنه فى الحديث : « حتى لتوشك الظعينة أن تخرج منها بغير جوار حتى تطوف بالكعبة » يقول : توشك بالكسر أى : تسرع ، يقال : أوشك فلان يوشك إيشاكا ... والعامة تقول : يوشَك بفتح الشين ، وهى لغة رديئة (١٨٣ ، ١٨٤) .

وقوله : وقولهم « اتَّزر » عامى ، والفصحاء على « ائْتَزَرَ » (٧٢) وقد سبق التعليق عليه .

ذكر نوادر الأفعال فيما يقال وما لا يقال :

فى قول الشيرازى(١) : كما لو غسل يده ثم كشط جلده . يقول ابن بطال : كشط جلده ، أى : نزعه ، يقال : كشطت البعير كشطا : نزعت جلده ، ولا يقال : سلخت (٢٨ ، ١٩٦) .

وفى قول الشيرازى(٢) : فإن صلى فى مقبرة تكرر فيها النبش لم تصح صلاته . يقول : هو إثارة التراب وإخراج الموتى . يستعمل ذلك فى إخراج الموتى ولا يستعمل فى غيره ، ولا يقال : نبشت الماء ولا نبشت البئر ، بل يقال : حفرت (٦٨) .

وقوله : النضخ ــ بالخاء المعجمة ــ أكبر من النضح ، ولا يقال منه فَعَل ولا يَفْعَلُ ، قال أبو زيد : يقال منه : فَعَلَ يَفْعَلُ (٤١) .

وفى قول الشيرازى(٣) : ويستحب أن يستلم الحجر . يقول : استلم الحجر : لمسة إما بالقبلة أو باليد ، ولا يهمز ، لأنه مأخوذ من السلام ، وهو الحجر ، كما يقال : استنوق الجمل . وقيل : إنه مأخوذ من السلام بمعنى التحية (٢٠٤) .

وقوله : خلُق ــ بضم اللام ــ يقال خلُق الثوب يخلُق ، وغيره : إذا صار خلقا ، أى : بالياء ، بضم اللام ، مثل ظرف يظرف ، ولا يقال بكسرها (٣٢) .

---

(١) فى المهذب ١ / ١٧ . (٢) السابق ١ / ٦٣ . (٣) نفسه ١ / ٢٢٢ .

وقوله : يقال : نما المال ينمى ، وينمو : لغة ضعيفة (١٤١) وفى موطن آخر : « وربما قالوا ينمو (٢٦٤) .

وقوله : يقال : هنأنى الطعام ومرأنى ، فإذا لم يذكر هنأنى ، قلت : أمرأنى ، ولا يقال : مرينى (١٢٠) .

تنبيه الفقهاء إلى أنواع الأخطاء :

والركبى ينبه الفقهاء إلى أخطاء لغوية مختلفة ، فإلى ماذكره فى باب الهمز والتسهيل ، نراه يهتم بما يقع فيه التصحيف ، فيقول فى قول الشيرازى : ويجوز الدباغ بكلماينشف فضول الجلد ، كالشب والقرظ : قال بعضهم : الشب بالباء بنقطة واحدة من تحت ، وليس بشيء ، وهو الذى يستعمله الأساكفة والصباغون قال الأزهرى : السماع فيه بالباء ، وقد صحفه بعضهم ، فقال : الشث ، والشث : شجر مر الطعم ، لا أدرى أيدبغ به أم لا . (١٧ ، ١٨) .

وفى الحديث : أن قدح النبى ﷺ انكسر (مكان الشفة سلسلة من فضة[١] . يقول الركبى : قوله : « مكان الشفة » ذكر القلعى أنه « مكان الشعب » وهو الشق و « الشفة » خطأ . ولم نسمعه إلا « الشفة » وليس بخطأ ، إنما أراد الموضع الذى يضع عليه شفته حين يشرب ، وهو حرف الإناء ... إلخ (٢٠) .

وفى قول الشيرازى : وإن كان مما يقصد منه الورق كالتوت ... إلخ[٢] يقول الركبى : بتاءين معجمتين من فوق ، شجر معروف يعلفه دود القز ، وله حمل أحمر طيب يؤكل ، ولا تقل « التوث » بالثاء المثلثة (٢٤٨) .

والذى ذهب إليه الأزهرى أنه الشب بالباء ، وليس الشث بالثاء[٣] ، متابعة للإمام الشافعى ، حيث قال[٤] الدباغ : بكل مادبغت به العرب من قرظ وشب ، يعنى بالباء الموحدة . ذكر نقيضه المطرزى : فقال[٥] قولهم : « يدبغ بالشب » بالباء الموحدة تصحيف ؛ لأنه صباغ ، والصباغ لا يدبغ به ، لكنهم صحفوه من الشّثّ بالثاء المثلثة ، وهو شجر مثل التفاح الصغار ورقه كورق الخلاف يدبغ به .

ويؤكد مذهب المطرزى قول الفارابى[٦] : والشث : ضرب من شجر الجبال يدبغ به . وقال فى الشب[٧] : حجارة منها الزاج وأشباهه . وتابعه الجوهرى[٨] فى الشث ، فقال : نبت طيب مر يدبغ به . وقال ابن الأثير[٩] : فى الحديث « أليس فى الشث والقرظ مايطهره » يعنى جلد الشاة الميتة : الشث والقرظ : نبتان يدبغ بهما ، هكذا يروى هذا الحديث بالثاء المثلثة ، وكذا يتداوله الفقهاء فى كتبهم وألفاظهم .

ومن ثم فإن قول الأزهرى ليس بالقول الفصل ، ولذا قال الفيومى[١٠] : فحصل من مجموع ذلك أنه يدبغ بكل واحد منهما لثبوت النقل به ، والإثبات مقدم على النفى .

والذى ذكره الركبى فى حديث انكسار القدح ، وأنه « مكان الشفة » ورد تخطئة القلعى ، فيه نظر ،

---

(١) ورد فى المهذب ١ / ١٢ . (٢) فى المهذب ١ / ٢٧٩ . (٣) فى شرح ألفاظ المختصر لوحة ١٦ . (٤)
(٥) فى المغرب (شبب) . (٦) ديوان الأدب ٣ / ٢ . (٧) السابق ٣ / ١ . (٨) الصحاح (شثث) . (٩) فى النهاية ٢ / ٤٤٤ . (١٠) فى المصباح (شبب) .

لأن الحديث روى فى مشكل الآثار[١١] « الشعب » وكذا فى النهاية[١٢] ، وخطأ النووى[١٣] « الشفة » والرواية فى بعض نُسخ المهذب « الشعب » كما هو مذكور فى النسخة التى بين أيدينا ، وعليه فإن فى قول الركبى نظر كثير .

أما قوله : ولا تقل التوث بالثاء المثلثة ، فقد جاء هذا نقلا عن الجوهرى جماعة منعوا منه ومنهم ابن السكيت[١٤] وثعلب[١٥] . وذكر ابن قتيبة[١٦] قول الأصمعى : الفُرسُ تقول : توث والعرب تقول توت .

وذكر أبو حنيفة الدينورى أنه بالثاء ، وحكى عن بعض النحويين أنه بالتاء ، قال أبو حنيفة : ولم يسمع فى الشعر إلا بالثاء ، وأنشد لمحبوب النهشلى[١٧] :

لروضة من رياض الحزن أو طرف	من القرية حزن غير محروث
أحلى وأشهى لعينى إن مررت به	من كرخ بغداد ذى الرمان والتوث

فدل ذلك على أن التوث بالمثلثة لغة ، والمنع منها من قبيل التشدد .

ومنها فى التخفيف والتشديد :

فى الحديث : أن رسول الله ﷺ خرج معتمرا ، فحالت قريش بينه وبين البيت ، فنحر هديه ، وحلق رأسه بالحديبية » يقول : الحديبية : مخففة لا تشدد إلا فى لغة رديئة . والجعرانة : مخففة ، قال الربيع : سمعت الشافعى يقول : الحديبية : بالتخفيف . وقال ابن عبد الحكم : قال الشافعى : لا تقل : الجِعرّانة ولكن قل الجعرانة بالتخفيف (٢٠٢)

ومنها فى التصريف :

وفى الحديث : « أتى بفرس معرور » يقول : أى : عرى ، ليس عليه سرج ، قال أهل اللغة ، يقال : فرس عرى ، وخيل أعراء ، ولا يقال : فرس معرور . وإنما المعرورى : الذى يركب الفرس عريا ، يقال : اعرورى الفرس : إذا ركبه عريا . (١٣٣) .

وفى قوله الشيرازى : « الخضروات » يقول : قال مجاهد : أراد التفاح والكمثرى ، وما أشبهها ، والعرب تقول للبقول : الخضراء . ومنه الحديث : « إياكم وخضراء الدمن ، وهو اسم للبقول ، وليس بصفة ، فلذلك جمع بالألف والتاء ، كالمسلمات ، ولو كان صفة لجمع جميع الصفات على خضر وصفر (١٤٩) .

لغات الأســـماء :

عنى ابن بطال بذكر اللغات الممكنة فى الأسماء والتى أقرها أئمة اللغة ، فنص على مافيه لغتان ، وما يحتمل ثلاث لغات ، وما يقال بأربع لغات ، وما يقال خمس لغات إلى ماذكر اللغويون فيه ست لغات . يهدف من ذلك التوسعة على الفقهاء فى مجال التعبير اللغوى ، ودفع كثير مما نسب إليهم من أخطاء لغوية صادرة فى الغالب عمن يعتنق مذهب التنقية والتشدد اللغوى .

---

(١١) ٢ / ١٧٣ . (١٢) ٢ / ٤٧٧ . (١٣) فى المجموع شرح المهذب ١ / ٢٥٧ .

(١٤) فى إصلاح المنطق ٣٠٨ . (١٥) فى الفصيح ٣١٨ . (١٦) أدب الكاتب ٣٨٦ . (١٧) أنظر التنبيه والإيضاح ١ / ١٥٩ واللسان (توت ٤٥٤) .

فمما ذكر فيه لغتين :

قوله : جَدَاد وجِدَاد وهو قطع الثمرة وصرامها (١٥٢) وقوله : جُدرى ، وهو نفط منتفخ يحدث فى الجسد يزيده ألما ، يقال بضم الجيم وفتحها (٤٤) وقوله : جَص وجِص بالفتح والكسر (١٣٥ ، ١٣٦) وقوله : جِهَاز السفر يفتح ويكرس (١٨٥) وقوله : حَج وحِج ، بالفتح والكسر (١٨١) وقوله : حَصاد وحِصاد ، بالفتح والكسر ، وقد قرىء بهما معا (١٥٢) وقوله : والرُّفْعَة : الجماعة ترافقهم فى سفرك ، والرِّفعة بالكسر : مثله (١٨٨) . وقوله : القِطْنِيَّة بكسر القاف واسكان الطاء .. وحكى الهروى فيه لغة ثانية : القَطْنية ، بفتح القاف وسكون الطاء (١٥٢) وقوله : المِرْفَق : مفصل مابين العضد والساعد ، يقال فيه : مَرْفِق بفتح الميم وكسر الفاء ؛ ومِرْفَق بكسر الميم وفتح الفاء : لغتان جيدتان (٢٨) وقوله : والْمَشْعَرُ الحرام : أحد المشاعر ، وكسر الميم فيه لغة (٢١٥) وقوله : المكث بالضم : الاسم من المكث ، قال الجوهرى ، الاسم : المُكث والمِكث : بضم الميم وكسرها (١٦) وقوله : يَسَار ويسار بالفتح والكسر ، والفتح أفضح (١٠٢) .

وقوله : الحرج : الضيق ، يقال : مكان حَرَجٌ وحَرِجٌ (٢١١) وقوله عن ابن السكيت : شَعَر رَجَل ورَجِلٌ : إذا لم يكن شديد الجعودة (١٧٩) وقوله: رُسُغ وَرُسْغٌ مثل عُسُر وعُسْرٌ ، بالضم والإسكان ، والسين والصاد (٧٦) وقوله : الزئبر : بكسر الزاى والباء ، والهمزة : هو مايعلو الثوب الجديد من الزغب ، وما يعلو الخز ، قال يعقوب : وقد قيل : زِئْبُرٌ ، بِضم الباء (٥٠) وقوله : شعائر الحج ، قال الأصمعى : الواحدة شعيرة ، وقال بعضهم : شعارة (٢١٥) وقوله: يقال (فى الطحلب) طُحْلُبٌ وطُحْلَبٌ، كجندب وجندب (١٢) وقوله : اللبن : جمع لبنة ، مثل كلمة وكلم ، ويجوز لَبْنَةٍ وَلِبْن ، بالإسكان ، مثل لبدة ولبد ، قاله ابن السكيت (٢٧٠) وقوله : المقبرة : فيها لغتان فصيحتان : فتح الباء وضمها ، وفتح الميم لا غير ، ولا يقال : مقبرة ، بكسر الباء (٦٦ ، ٦٧) وقوله : الْهَدْىُ والهَدِىُّ :.مايهدى إلى الحرم من النعم .. وقرىء ﴿ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْىُ مَحِلَّهُ ﴾ بالتخفيف والتشديد ، الواحدة : هَدْيَةٌ (٢١٥) وقوله : الْوَحَلُ بفتح الحاء وسكونها : لغتان (٩٨) وقوله : يقال : جمل مقصوٌّ وَمَقْصِىٌّ (٢١٠) .

وكل ماسبق تابع فيه الجوهرى ، الفارابى ، وابن قتيبة ، وابن السكيت ، والصحاح ، وديوان الأدب ، وأدب الكاتب ، وإصلاح المنطق . وقد نصت المعجمات على اللغتين فيما ذكر ، غير أنه لم يراع الدقة فى ترتيب اللغات حسب تقديم الأفصح منها ، ثم الذى يليه ، بالترتيب الذى دونه المحققون من اللغويين ، فعلى سبيل المثال ، نراه يقدم فى الذكر لغة فتح الميم وكسر الفاء ، ويؤخر لغة كسر الميم وفتح الفاء . والعكس هو المختار عند المحققين ، فقد اقتصر الأصمعى . ومعه البصريون ، ويونس بن حبيب وأبو عبيدة[١] على كسر الميم وفتح الفاء فى مرفق اليد ، وهذا يعنى أولا انكسارهم للغة الثانية . ثم حمل ابن السكيت ، وابن قتيبته[٢] اللغة الثانية على لغة العوام .

غير أن الفراء صرح بأن أكثر العرب على كسر الميم من الأمر ، ومن الإنسان وقال : والعرب أيضا تفتح الميم من مرفق الإنسان ، لغتان[٣] . وذكر ابن دريد أنها لغة الكوفيين ، وهى قليلة[٤] . ولذا جمع اللغويون بين اللغتين على الترتيب مقدمين لعة كسر الميم وفتح الفاء[٥] . وعلى هذا ، فإن الركبى لم يكن يهتم بغير جمع اللغات فقط غير مراع لترتيبها . وعلى ذلك قياس ماذكر فيه لغتين .

---

(١) خلق الإنسان للأصمعى ٢٠٥ ومجاز القرآن ١ / ٣٩٥ وجمهرة اللغة ٢ / ٣٩٨ والمخصص ١ / ١٦٤ . (٢) إصلاح المنطق ١٧٥ وأدب الكاتب ٣٩١ . (٣) معانى القرآن ٢ / ١٣٦ . (٤) جمهرة اللغة ٢ / ٣٩٨ . (٥) أنظر الاقتضاب ٢ / ٢٠٤ وديوان الأدب ١ / ٢٨٩ ، ٢٩٩ والصحاح (رفق) والفرق لابن فارس ٦١ وشرح كفاية المتحفظ ١٩٩ واللسان (رفق ١٦٩٥) والمصباح (رفق) .

ومما ذكر فيه ثلاث لغات :

قوله : فى بغات الطير : هى شرارها ، يقال فيه : بِغَاثٌ ، وَبُغَاثٌ ، وَبَغَاثٌ : ثلاث لغات (٢٧٠) .

وقوله : بغداد . فيها ثلاث لغات : بغداد ــ بدالين مهملتين ؛ وبغدان ــ بدال مهملة ونون ؛ وبغداذ بدال وذال (١١٥) .

وقوله : فى قوله تعالى ﴿ حِجْراً مَحْجُوراً ﴾ قرىء بالضم والفتح والكسر ، والحجر : الحرام ، وفيه ثلاث لغات (٢٦٩) وقوله ، فى الخفارة : الاسم : الخفرة ، بالضم ، وكذلك الخُفَارَةُ بالضم ، والخفارة بالكسر (١٨٢) .

وقوله : فعلت الشيىء على رغم أنفه ، أى : ألصقته بالتراب . وفيه ثلاث لغات : رَغْم ، ورِغْم ، ورُغم (٩٥) .

وقوله : فى الزبيل : هو الزنبيل ، معروف ، وفيه لغات : زِنْبِيل بالكسر والنون ؛ وزِبِّيل ، بالتشديد ، وكسر الزاى بغير نون ؛ وزَبيل ، بفتحها والتخفيف (٢٥٨) .

وقوله : السقط : الولد يولد قبل تمامه ، وفيه ثلاث لغات : سقط بضم السين ، وفتحها ، وكسرها (١٣١) .

وقوله : السقيم المريض ، والسَّقَام والسُّقْمُ والسَّقَمُ : المرض ، وهما لغتان ، مثل حزن وحزن (٩٩) .

وقوله : الشام ... فيه ثلاث لغات : شآم ــ بالهمز والفتح والمد ؛ وشأم ــ بالهمز والسكون ؛ وَشَامٌ ــ بترك الهمز (١٨٧) .

وقوله فى قصاص الشعر ، فيه ثلاث لغات : قُصَاصٌ ؛ وَقَصَاصٌ ؛ وَقِصَاصٌ ، والضم أعلى (٨٢) .

تعليق على بعض ماذكر :

بعد عرض هذه اللغات على مصادر اللغة ظهر أن الركبى متابع فى تسجيل هذه اللغات للجوهرى ، والفارابى ، وابن السكيت ، وابن قتيبة ؛ وأنه يهتم أولا بجمع اللغات ، ولا يعنيه ترتيبها ، وأن متابعته لهؤلاء اللغويين وضعه فى زمرة أصحاب التنقية اللغوية ، ولذا نراه يقتصر على ماأجمع عليه اللغويون من لغات . وثمة اختلاف بين اللغويين ، فى ترتيب مايحتمل ثلاث لغات ، فعلى سبيل المثال لفظ « السقط » يضعه ابن السكيت فيما ورد على فَعْل وفُعْل وفِعْل ، ثم يقول : وهو سُقْط الرمل ، وسَقْط ، وسِقْط . وكذلك : سِقْط النار والولد . كذا الضبط بالشكل . وقد لاحظت أنه جمع الفتح والضم والكسر فى فاء فعل ، كعنوان ، ثم ذكر ماورد من أمثلة ، تارة على ترتيب شكل العنوان ، وتارة على غير ترتيب شكله ، كما ذكر فى السقط[1] .

ثم نرى ابن قتيبة يخالف هذا ، فيقول[2] : يقولون للولد : سِقْط ، والأجود : سُقط (الأول : بكسر السين ، والثانى : بضمها) ثم يجمع اللغتين فى موطن آخر[3] ، فيما جاء بلغتين واستعمل الناس أضعفهما ، سُقْط للولد ، وسِقْط ثم يجمع ثلاث لغات فيه من غير ترتيب : سِقْط ، وسُقْط ، وسَقْط (كذا)[4] للرمل .

ولا أستطيع الجزم بأن الشكل المذكور من تصحيف المحققين ؛ لعدم نص ابن السكيت وابن قتيبة

(١) إصلاح المنطق ٨٤ ، ٨٥ . (٢) أدب الكاتب ٤٢٣ ، ٤٢٤ . (٣) السابق ٥٣١ . (٤) نفسه ٥٧٠ .

بالعبارة . والمعروف ابن قتيبة ينقل عن ابن السكيت ، فكيف تناقض ترتيب التشكيل ؟؟ ولعل التثليث شائع فى اللفظ فتسنى بذلك جمعها كما اتفق .

ثم إن الفارابى وهو الذى يتبع ابن السكيت ، يقول فى « فَعْل » بفتح الفاء : وَسَقْطُ الولد ، فيه ثلاث لغات سَقْط وسُقَط وسِقَط . (بفتح الأول ، وضم الثانى ، وكسر الثالث) ثم يقول : وكذلك سقط النار وسقط الرمل فى اللغات الثلاث[٥] . ثم يقول فى « فُعْل » بضم الفاء : والسُّقْطُ : لغة فى السَّقْطِ من الرمل[٦] . ثم يقول فى « فِعْل » بكسر الفاء : وهو سِقْط الولد ، وسِقْط النار ، وسِقْط الرمل[٧] .

ورأيت ابن سيدة[٨] يفرق فى الترتيب بين سقط الولد وسقط النار ، وسقط الرمل ، على النحو الآتى .

فى سقط الولد : هو السَّقْط ، والسُّقْط ، والسِّقْط

فى سقط النار : هو سَقْطُ ، وسِقْط ، وسُقْط

فى سقط الرمل : هو سِقْط ، وسُقْط ، وسَقْط

ويتابعه ابن منظور[٩] ثم يقول الفيومى[١٠] : وهو المحقق المدقق : سقط الولد من بطن أمه ، فهو سِقْط بالكسر والتثليث لغة . وسقط النار ، وسقط الرمل : بالوجوه الثلاثة . ونقل ابن السيد[١١] عن أبى عبيدة التثليث فى الثلاثة . وكذا الأزهرى[١٢] ، والقالى[١٣] عن أبى عبيدة . وعلى هذا الفيروز ابادى[١٤] .

ومما سبق يتضح أن جمع لغات اللفظ على التثليث : خروج من هذا التضارب الذى نشأ عن عدم النص بالعبارة على أفصح اللغات المسموعة عن العرب . ومن ثم تعارض نص الفيومى الذى صرح فيه بالكسر فى سقط الولد ، مع نص ابن قتيبة الذى صرح فيه بالضم فى سقط الولد أيضا .

والركبى بين هؤلاء متابع للجوهرى ، نقل نص عبارته ، فجمع اللغات التى يعنيه جمعها فى المقام الأول ، ولم يبال بالترتيب .

ومما ذكر فيه أربع لغات :

قوله فى الأضحية : وفيها أربع لغات : أضحية ــ بضم الهمزة ؛ وإضحية ــ بكسر الهمزة ، والجمع : أضاحى ؛ وضحية ، على فعيلة ، والجمع : ضحايا ؛ وأضحاة ، والجمع أضحى ، كما يقال : أرطاة وأرطى (٢١٦) .

وقوله : التعريج على الشيىء : الإقامة عليه ، وكذلك التعرج ، تقول : مالى عليه عَرْجَةٌ ، ولا عِرْجة ، ولا تعريج ولا تَعَرّج (١٧٩) .

وقوله : فى الفخذ أربع لغات : فَخِذٌ ؛ وَفِخْذٌ ؛ وَفِخِذ ؛ وَفَخْذٌ (٧٠) .

---

(٥) ديوان الأدب ١ / ١١٦ . (٦) السابق ١ / ١٥٥ . (٧) نفسه ١ / ١٨٧ . (٨) المحكم ٦ / ١٣٧ . (٩) فى اللسان (سقط ٢٠٣٧) . (١٠) فى المصباح (سقط) . (١١) المثلثات ٢ / ٤٠٣ . (١٢) تهذيب اللغة ١ / ٣٩٠ . (١٣) الأمالى ١ / ٦٦ . (١٤) الدرر المبثثة ١٣٠ والقاموس (سقط) .

وقوله : النَّفْرُ ـــ بسكون الفاء ؛ ويقال : يومِ النَّفَر ـــ بالتحريك ؛ ويوم النُّفُور ؛ ويوم النَّفِير عن يعقوب (٢١٢) .

وقوله : التَّهْلُكَةُ : مصدر هلك هَلَاكاً وَهُلُوكاً وَمَهْلَكاً وَتَهْلُكَةً (٢٢٨) .

ومما ذكر فيه خمس لغات :

فى الحديث : « أن النبى ﷺ طاف سبعا » يقول : سبعا فيه خمس لغات : سَبْعَاً ـــ بفتح السين ، وإسكان الباء ، أى : سبع مرات؛ وسُبُعاً ـــ بضم السين والباء ، كما يقال : ثُلُث وَثُلْث ، وسُدُس وسُدْس ـــ وَسُبْعاً ـــ بضم السين وإسكان الباء ، كما يقال : ثُلْث وسُدْس ؛ وسبوع ـــ بفتح السين ؛ وأسبوع ـــ بزيادة الألف (٢٠٤) .

قوله فى العربون : يقال : عُرْبَان ؛ وعُرْبون ؛ وأُرْبان ؛ وأُربون ، ويقال :عَرَبون ـــ بفتح العين والراء ، قال (يعنى القتيبى) : وهو الذى تسميه العامة : الربون (٢٤٠) .

تعليـــق :

نلاحظ أن ابنْ بطال ذكر فى « السبع » خمس لغات ، ذكر منها : السُّبُع وتخفيفه ، مع أن السُّبُع : هو الجزء من السَّبْعَةِ ، كما ذكرت المعجمات ـــ والسُّبْعُ تفريعه ، وقد ذكر اللغويون فيه لغتين مشهورتين ، وهما : الأُسْبُوعُ والسُّبُوع ، قال الأزهرى : قال الليث[1] : الأسبوع من الطواف : سَبْعَةُ أطواف ... ومن العرب من يقول : سُبُوع فى الأيام والطواف بلا ألف ، مأخوذة من عدد السَّبْع ، والكلام الفصيح : الأُسْبُوع .

وقال ابن سيدة[2] : والسُّبُوع والأُسْبُوع : تمام سبعة أيام ، وكذا ذكر الفيومى[3] وابن منظور[4] . وقال ابن الأثير[5] : فى الحديث : « أنه طاف بالبيت أُسْبُوعاً » أى : سبع مرات ، ومنه الأسبوع للأيام السبعة ، ويقال له : سُبُوع بلا ألف : لغة فيه قليلة . وقيل : هو جمع سُبْعٍ أو سَبْع ، كبرد وبرود ، ودرب ودروب .

ثم ذكر الفيروز آبادى[6] لغة ثالثة ، هى : سَبْعَاً ، كما وردت رواية الحديث ، وأضاف شارح القاموس[7] : سُبْعاً بضم السين . وهى اللغة المتفرعة عن السُّبُع التى ذكرها ابن بطال . وعلى هذا يكون ترتيب اللغات على النحو الآتى : أُسْبُوع ؛ وسُبُوع ؛ وَسَبْعٌ ؛ وَسُبْعٌ : أربع لغات ، وانفرد الركبى بلغة ، هى : سُبُع ، بضم السين والباء . فضلا عن أنه جعل السَّبُوع بالفتح ، وهى بالضم ، فإن صحت لغة ، فقد انفرد من بين اللغويين السابقين بلغتين ، وأهمل لغة السُّبُوع بالضم ، وإلا فقد أخطأ الضبط ، وهذا هو الراجح .

كما نلاحظ أيضا أنه اهتم بجمع اللغات ، وأهمل ترتيبها ، إذ قدم قياساً من عنده ، وأوجد أصلا وهو سُبُع من فرع وهو سُبْعٍ بالضم ، وإلا فقد أخطأ الضبط ، وهذا هو الراجح .

كما نلاحظ أيضا أنه اهتم بجمع اللغات ، وأهمل ترتيبها ، إذ قدم قياساً من عنده ، وأوجد أصلا وهو سُبُع من فرع وهو سُبْعٍ ، وهذا مالم نعهده منه إذ دأب على متابعة من يؤثرون التزام الصحيح فى اللغة . وخير دليل على هذا إلى ماسبق أنه ذكر فى العربون خمس لغات متابعة للقتيبى[8] .

---

(١) تهذيب اللغة ٢ / ١١٥ . (٢) المحكم ١ / ٣١٥ . (٣) فى المصباح (سبع) . (٤) اللسان (سبع ١٩٢٤ ، ١٩٢٥) . (٥) النهاية ٢ / ٣٣٦ . (٦) القاموس (سبع) . (٧) تاج العروس (سبع) . (٨) أدب الكاتب ٤٠٨ ، ٥٧٤ =

والجوهرى(١) ، على أن ثمة لغات أخرى فيه ، نص عليها اللغويون ، فقد ذكر الفيروز آبادى(٢) ست لغات فيه العُرْبان ؛ والعُرْبون ، بضمهما ، وَالْعَرَبون، محركة ، وتبدل عينهن همزة ، أى تصير : أُرْبان ؛ وأُرْبُون وأَرَبُون .

وكذلك ذكرها الإمام اللغوى شمس الدين محمد بن إسحاق الأموى ، فى لغات مختصر ابن الحاجب(٣) . فهذا يدل على أنه وقف عند حد المتابعة . ولم يهتم بتقديم اللغة العالية ، وهى « العَرَبُون » بفتح العين ، والراء المهملة ، وأشار إليها بقوله « ويقال عَرَبُون » وهذا يعنى أنها لغة فى غيرها ، مع أن الجواليقى(٤) صرح بأن اللغة العالية العَرَبون ، بفتح العين والراء المهملة . وكذلك قدمها الفيومى(٥) على سائر لغاته

ومما ذكر فيه ست لغات

قوله : والأرز ، فيه ست لغات : أُرُزٌّ : بضم الهمزة وتشديد الزاى ؛ وأَرُزٌّ : بفتح الهمزة ، وتشديد الزاى ؛ وأرز : بضم الهمزة والراء والزاى ، مخففا ؛ وأُرْز : بضم الهمزة وإسكان الراء ،ورز : بغير ألف ؛ ورنز بزيادة نون (١٥١) .

وهذه اللغات تابع فيها الجوهرى ، وابن السكيت ، غير أنه خالفهم فى ترتيبها ، وهما وغيرهما ، يرتبونها على النحو الآتى :

ابن السكيت(٦) : أَرُزٌّ — أُرُزٌّ — أُرْزٌ ، أُرُزٌ مثل رُسُل — أُرْزٌ مثل حُجْر — رُزٌّ — رُنْزٌ .

ابن قتيبة(٧) : أَرُزٌّ — أُرُزٌّ—أُرْزٌ ، مثل كُتْب — أُرُزٌ مثل كتب — رُزٌّ — رُنْزٌ .

ثعلـــب(٨) : أَرُزٌّ .

الجوهرى(٩) : أَرُزٌّ — أُرُزٌّ تتبع الضمة الضمة — أُرْزٌ — أُرُزٌ ، مثل رُسْل ورُسْل — رُزٌّ — رُنْزٌ ، وهى لبعد القيس .

الفيومى(١٠) : أُرْزٌ وزان قفل — أُرُزٌ قفل — أُرُزٌ تتبع الضمة الضمة — أُرُزٌ — أُرُزٌ أرز مثل عسُر وعسْر — رُزٌّ وزان قفل .

الفيروز آبادى(١١) : أَرُزٌّ ، كأشد — أُرُزٌّ ، مثل قفل — أُرُزٌ مثل طنب — رُزٌّ — رُنْزٌ — آرُزٌ ، ككابل أَرُزٌّ ، كعضد .

ونستخلص بعد هذه المقارنة : أن اللغة المقدمة هى « الأَرُزُّ » بفتح الهمزة وضم الراء وتشديد الزاى ، وهى التى قدمها ابن السكيت ، وابن قتيبة ، واقتصر عليها ثعلب ، وقدمها أيضا الجوهرى ، والفيروز آبادى .

ونلاحظ أيضا إضافة الفيروز آبادى للغتين ، لم يحاول الركبى ضمهما لما ذكر من اللغات ؛ كما نلاحظ أنه أهمل نسبة لغة « رنز » إلى عبد القيس ، على الرغم من متابعته للجوهرى . وكل هذا يدل على أنه كان يجمع اللغات دون مراعاة لترتيبها ، حتى فى حالة متابعته لغيره ، وأنه كان يبالغ فى جمعها أحيانا ، كما فى لغات « سبع »

= وغريب الحديث ١ / ١٩٧ .

(١) الصحاح (أرب — عرب) . (٢) **القاموس (أرب — عرب)** . (٣) ورقة ٤٦ مخطوطة دار الكتب رقم ٤٧ لغة .
(٤) المعرب ٢٣٣ . (٥) المصباح (عرب) . (٦) إصلاح المنطق ١٣٢ . (٧) أدب الكاتب ٥٧٥ . (٨) الفصيح ٣٠٥ .
(٩) الصحاح (أرز) . (١٠) المصباح (أرز) . (١١) القاموس (أرز) .

ويعتدل أحيانا أخرى ، كما هنا .

المقصود والممدود :

من الظواهر اللغوية التى عنها بها اللغويون قديما وحديثا : ظاهرة قصر اللفظ ومده ، فقد صنف قدماء اللغويين رسائل خاصة ، جمعوا فيها الألفاظ المقصورة ، والممدودة فى العربية ، ومنهم الفراء (توفى سنة ٢٠٧ هـ) واليزيدى (توفى ٢٠٢ هـ) والأصمعى (توفى ٢١٦ هـ) وأبو عبيد القاسم بن سلام توفى سنة ٢١٦ هـ) وابن السكيت (توفى سنة ٢٤٤ هـ) وأبو حاتم السجستانى (توفى سنة ٢٥٥ هـ) والمبرد (توفى سنة ٢٨٥ هـ) والمفضل بن سلمة (توفى سنة ٣٠٠ هـ) وابن الأنبارى القاسم بن محمد (توفى بسنة ٣٠٤) والزجاج(توفى سنة ٣١١ هـ)وابن عرفة نفطويه(توفى سنة ٣٢٣ هـ)والوشاء(توفى سنة ٣٢٥ هـ)وابن الأنبارى محمد بن القاسم (توفى سنة ٣٢٨ هـ)وابن ولاد (توفى سنة ٣٣٢ هـ)وأبو عمر الزاهد(توفى سنة ٣٤٥ هـ)وابن درستويه(توفى سنة ٣٤٧ هـ) والقالى (توفى سنة ٣٥٦ هـ)وابن التسترى(توفى سنة ٣٦٠ هـ)وابن القوطية(توفى سنة ٣٦٧ هـ)وابن خالويه(توفى سنة ٣٧٠ هـ)وأبو على الفارسى(توفى سنة ٣٧٧ هـ)وابن جنى(توفى سنة ٣٩٢ هـ)وابن الأنبارى ـــ أبو البركات(توفى سنة ٥٧٧ هـ) وابن مالك (توفى سنة ٦٧٢ هـ) وغيرهم من القدماء والمحدثين[١] ، مما يدل على عظيم العناية بهذه الظاهرة .

والمقصود : كل اسم كانت فى آخره ألف فى اللفظ زائدة كانت ، أو غير زائدة ، نحو : ملهى ، مرمى ، بشرى ، تقى ، تقوى ، معزى .

والممدود : كل اسم كانت فى آخره همزة بعد ألف زائدة ، نحو : قراء ، فناء ، رداء ، علباء[٢] .

وقد اهتم ابن بطال بهذه الظاهرة فى كتابه ، فنبه إلى الألفاظ المقصورة ، والألفاظ الممدودة ، وما يمد منها ويقصر .

فمن المقصـــود :

قوله : الخلى : مقصور : الحشيش (٢٠٠) .
قوله : طوى بالفتح : واد بمكة ، قال الأصمعى : هو مقصور (٢٠٢) .
قوله : كدى : مضموم مقصور (٢٠٢) .
قوله : الكوة : هى ثقب البيت ، والجمع كواء وكوى أيضا : مقصور (٢٧٤) .
قوله : وهوى النفس : شهوتها : مقصور (٢٠٠) .

ومن الممـدود :

قوله : والبغاء : الزنى ، بالكسر والمد (٢٤٠) .
قوله : الردىء : مهموز ممدود (١٥٣) .
قوله : طواء : من طريق الطائف : ممدود (٢٠٢) .
قوله : كداء : الأعلى من طريق مكة : مفتوح ممدود (٢٠٢) .

(١) ينظر مقدمة تحقيق المقصود والممدود لأبى الطيب الوشاء ، للدكتور رمضان عبدالتواب ص ١٥ ـــ ٢٣ . (٢) المقصور والممدود لابن ولاد ٣ ، ٤ .

قوله : المرىء : ممدود مهموز (٢٣٠) .

قوله : الهواء : (مابين السماء) والأرض : ممدود (٢٧٤) .

مايقصر ويمد :

قوله : والباقلى : هو الفول ، يشدد فيقصر ، ويخفف فيمد (١٥١) .

قوله : الرضا : إذا كان مصدرا : قصر ، وإذا كان اسما : مد (١٨٢) .

قوله : الفدية والفدى والفداء : كله بمعنى واحد ، والفداء : إذا كسر أوله : يمد ويقصر ، فإذا فتح : فهو مقصور (١٩٥) .

قوله : المريطاء : ممدودة عن الأصمعى ، ومقصورة عن الأحمر ، وتمد وتقصر عن أبى عمرو (٦٢) .

قوله : الهندبا : بكسر الدال : يمد ويقصر (٢٤٨) .

قوله : الوحى : السرعة ، يمد ويقصر (٢٣٠) .

المذكر والمؤنث :

حظيت ظاهرة تذكير اللفظ وتأنيثه ، فيما لايحمل علامة من علامات التأنيث المشهورة ، بكبير اهتمام اللغويين ، فوقفوا مصنفات خاصة بهذه الظاهرة ، تحت عنوان « المذكر والمؤنث وظهر التأليف فيها من قديم . ولعلماء اللغة أقوال مشهورة فى أهمية معرفة المذكر والمؤنث ، ومنها : قوله أبى بكر محمد بن القاسم بن الأنبارى(١) : « اعلم أن من تمام معرفة النحو والإعراب : معرفة المذكر والمؤنث ؛ لأن من ذكر مؤنثا أو أنث مذكرا : كان العيب ملازما له ، كلزومه من نصب مرفوعا ، أو خفض منصوبا » .

وقول ابن فارس(٢) : « معرفة المذكر والمؤنث ، لا غنى بأهل العلم عنه ؛ لأن تأنيث المذكر ، وتذكير المؤنث : قبيح جدا » . وقول ابن التسترى(٣) : « ليس يجرى أمر المذكر والمؤنث على قياس مطرد ، ولا لهما باب يحصرها ... فلهذه العلة قلنا : إنه ليس يجب الاشتغال بطلب علامة تميز المؤنث من المذكر ؛ إذْ كانا غير منقاسين ، وإنما يعمل فيهما على الرواية ، ويرجع فيما يجريان عليه إلى الحكاية » .

وقول فندريس(٤) : « ليس هناك من غلطة تصدم السامع من فم أحد الأجانب أكثر من الخلط فى الجنس فإذا ماتجاوز تكرارها : تعذر فهم الكلام ، ومع ذلك فالتمييز بين الأجناس لا يقوم على شيىء من العقل » .

ولما كان حصر هذا الباب فى قياس مطرد ضرب من المحال ، نهض قدماء اللغويين بوضع رسائل تضم الألفاظ المذكرة والألفاظ المؤنثة ، السماعية ، خدمة للعربية ، وللباحثين فى أسرارها . ومنهم :

الفراء ، والأصمعى ، وأبو عبيد القاسم بن سلام ، وابن السكيت ، وأبو حاتم السجستانى ، والمبرد ، والمفضل بن سلمة وابن الأنبارى القاسم بن محمد ، وأبو موسى الحامض سليمان بن محمد (توفى ٣٠٥ هـ) والزجاج ، وابن شقير (توفى سنة ٣١١ هـ) وابن كيسان (توفى ٣٢٠ هـ) والوشاء ، وابن الأنبارى محمد بن القاسم ، وابن درستويه ، وابن التسترى (توفى ٣٦١ هـ) وابن خالويه ، وابن جنى ، وابن فارس (توفى ٣٩٥ هـ) وأبو البركات بن الأنبارى(٥) .

---

(١) مقدمة المذكر والمؤنث له ــ بتحقيق الدكتور عضيمة ص ٥ . (٢) فى مقدمة كتابه المذكر والمؤنث ص ٤٦ بتحقيق الدكتور رمضان عبدالتواب . (٣) فى صدر كتابه المذكر والمؤنث ٤٧ ، ٤٦ . (٤) اللغة ص ١٢٧ . (٥) ينظر مقدمة تحقيق المذكر والمؤنث لابن الأنبارى ٨ ــ ١٢ ومقدمة تحقيق المذكر والمؤنث لابن التسترى ٣٢ ــ ٣٦ ومقدمة تحقيق مختصر المذكر والمؤنث للمفضل بن سلمة تحقيق الدكتور رمضان عبدالتواب ٢٣ ــ ٣١ .

وقد اهتم ابن بطال الركبى بالتنبيه إلى ماورد فى المهذب من هذه الألفاظ ، وكان صدوره عن أئمة اللغة ممن ذكر ، ومنها :

قوله : قال الفراء : الأضحية تذكر وتؤنث ، فمن ذكر : ذهب إلى اليوم (١١٧) .

قوله : ودرع المرأة : قميصها بذكر ،ولا يؤنث (٧١) .

قوله : والذهب : مؤنثة : يقال : ذهب حمراء ، وروى الفراء تذكيرها . ذكر ذلك الزمخشرى (٢٤٤) .

قوله : الزقاق : ماليس بنافذ . وكذلك الدرب ، قال الجوهرى : الزقاق : السكة يذكر ويؤنث (٢٧٣) .

قوله : الصلح ــ بضم الضاد : الاسم من المصالحة ، يذكر ويؤنث (٢٧٣) .

الفروق اللغويـــة :

من الظواهر الواضحة فى شرح ابن بطال : إبراز الفروق الدقيقة بن الألفاظ ومعانيها ، وقد لاحظت اهتماما كبيرا من الفقهاء بهذه الفروق ، ويرجع هذا إلى أن أى اختلاف ، مهما كان يسيرا ، بين الدال والمدلول يؤدى إلى اختلاف كبير فى الأحكام المترتبة عليه . فمن ذلك فى استعمال ألفاظ خاصة لمعانى خاصة :

الفرق بين الإيماء والإشارة : قوله : أومأ بطرفه ، أى : حركة وأشار به ، وأصل الإيماء : بالطرف وهو البصر ، والإشارة ، باليد ، وقد يستعمل أحدهما مكان الآخر (١٠٤) .

الفرق بين الحمد والشكر : الحمد : هو الثناء على الرجل بجميل أفعاله ، وإن لم يحسن إلى خصوص المثنى ، والشكر : ثناء المنعم عليه مكافأة للمحسن على إحسانه إليه ، وقد يوضع الحمد مكان الشكر ، تقول : حمدته على معروفة ، وشكرته أيضا . وحمدته على شجاعته ، ولا تقل : شكرته على شجاعته . وهما متقاربان إلا أن الحمد أعم ؛ لأنك تحمد على الصفات ولا تشكر ، وفى الحديث : « الحمد رأس الشكر » وذلك يدلك على الفرق بينهما (٥ ، ٦) .

الفرق بين الخضوع والخشوع : قوله : خشع بمعنى خضع وذل ، قال الليث : الخشوع : قريب المعنى من الخضوع غير أن الخضوع فى البدن ، والخشوع فى القلب والبصر والصوت (٨١) .

الفرق بين السرب والنفق : قوله : السرب : بيت فى الأرض ، يقال : انسرب الوحشى فى سربه وانسرب الثعلب فى جحره ، والسرب لا منفذ له ، فإذا كان له منفذ ، فهو نفق (٣٧) .

الفرق بين الشهيق والزفير : قوله : الشهيق : صوت الزفير ، والنحيم من الحلق . وأصله : صوت الحمار ، يقال : شهق يشهق شهيقا ، ويقال : الشهيق : رد النفس . والزفير : إخراجه (٩٣) .

الفرق بين الشوص والموص : قوله : يقال : شصته ومصته ، وقال أبو عبيد : شصت الشيىء : نقيته وقال ابن الأعرابى : الشوص والدلك والموص : الغسل (٢٢) .

الفرق بين الصلع والقرع : الصلع : ذهاب الشعر عن البشرة ، والقرع : تقشر البشرة (٢٥١) .

الفرق بين الفأرة والفارة : قوله : فأرة ــ بالهمز : الدابة المعروفة . وفارة المسك غير مهموزة ، وهى : النافجة ، قال : « فَارَةَ مِسْكٍ ذُبِحَتْ فِى سُكِّ » .

الفرق بين سقيته وأسقيته : قوله : سقيته وأسقيته : بمعنى ، وقد جمعها لبيد فى قوله :

سقى قومى بنى مجد وأسقى　　　نميرا والقبائل من هلال

ويقال : سقيته لشفته ، وأسقيته لماشيته وأرضه ، والاسم : السِّقْى بالكسر (١١٩) .

الفرق بين الكسوف والخسوف : يقال : كسفت الشمس ، وخسف القمر ، هذا أجود الكلام ، وقد يجعل أحدهما مكان الآخر (١١٨) .

الفرق بين القىء والقلس : قوله : قال الجوهرى : القلس : مايخرج من الحلق ملء الفم ، أو دونه ، وليس بقىء وإن عاد ، فهو القيىء ، وقلست الكأس : فاضت (٩٢) .

الفرق بين اللمس والمس : قوله : لمس النساء ، باللام : لسائر الجلد . ومس الفرج بالكف ، بالتشديد ، بغير لام : اصطلاح وقع فى عبارة الفقهاء ، ولا فرق بينهما فى اللغة (٣٣) .

الفرق بين النضح والنضخ : قوله : النضح الرشن والرشح ، يقال : نضحت القربة والجابية تنضح بالفتح نضحا : إذا رشحت ماء ، والنضخ بالخاء المعجمة : أكبر من النضح (٤١ ، ٥٠) .

الفرق بين الحيض والاستحاضة : قوله : الفرق بين الحيض والاستحاضة : إن الحيض : الذى يأتى لأوقات معتادة . ودم الاستحاضة يسيل من العاذل ، وهو عرق فمه الذى يسيل منه فى أدنى الرحم دون قعره ، ذكر ذلك ابن عباس (٤٥) .

الفرق بين الصنم والوثن : قوله : الوثن : الصنم ، والجمع : أوثان . وقيل : الوثن : مالم يكن على صورة حيوان ، والصنم : ماكان مصوراً (١٣٧) .

الفروق بين المعانى تبعا لاختلاف حركات الألفاظ :

بين الفتح والضم : قوله : الجهد ـــ بفتح الجيم : النصَب ؛ والجهد ـــ بالضم : المبالغة والغاية ، قال الشعبى : الجَهْدُ : فى القيتة ، والْجُهْد : فى العمل (١٢١) .

قوله : السَّعوط ـــ بالفتح : الدواء الذى يدخل فى الأنف ؛ والسُّعوط ـــ بالضم : هو الفعل ، كالوَضوء والوُضوء (٢٦) .

قوله فى الحديث « لا يقبل الله صلاة بغير طهور ، ولا صدقة من غلول » : غلول ، يروى بضم الغين ، وفتحها ، فمن ضم ، فهو مصدر غلَّ يَغُلُّ غُلُولاً : إذا خان فى المغنم وسرق منه ، ثم تصدق به ، فإنه لا تقبل صدقته ، ومن فتح ، فمعناه : من غال ، أى : من خائن . وأصله : من غل الجزار الشاة : إذا أساء سلخها ، فيبقى على الجلد لحم (٦٤) .

قوله : المكث بالضم : الاسم من المكث ، قال الجوهرى : والاسم : المكث (١٦) .

قوله : فى الحديث « حتى ذهب هوى من الليل » بفتح الهاء ، أى : هزيع منه ، وهو طائفة منه وأما الهُوى بالضم ، فالسقوط من علو إلى سفل (٥٧) .

قوله : مُرَاحُ الغنم : الموضع الذى تأوى إلية ، يقال : أراح الغنم : إذا أواها ، والموضع : المُراح ــ بالضم ؛ وراحت بنفسها ، والموضع : المراح ــ بالفتح . فأما إذا أراحها من الإستراحة فالضم لا غير ؛ لأنه مصدر أفعل (٦٩) .

بين الفتح والضم والكسر : قوله : الغسل ينقسم على ثلاثة أقسام : بالضم ، والفتح ، والكسر ، فالغسل ــ بالضم : هو الاسم ، والغُسْل ــ أيضا : الماء ؛ وأما الغَسْلُ ــ بالفتح : فهو المصدر ؛ وأما الغِسْل ــ بالكسر : فهو مايغسل به الرأس من السدر والخطمى وغيره (٤٠) .

بين الفتح والإسكان : قوله : تقف إمامة النساء وسْطَهُن : بالسكون ؛ لأنه ظرف ، يقال : جلست وسط القوم ، بالسكون ؛ لأنه ظرف . وجلست وسَط الدار ــ بالتحريك ؛ لأنه اسم . وكل موضع صلح فيه « بين » فهو وسْط ــ بالتسكين . وإن لم يصلح فيه « بين » فهو وسَط ــ بالتحريك ، وربما سكن ، وليس بالوجه (١٠٣) .

بين الفتح والكسر : قوله : الجنازة : واحدة الجنائز ، والعامة تقول : الجَنازة بالفتح ، والمعنى : الميت على السرير فإذا لم يكن عليه ميت ، فهو سرير ونعش . قال الأزهرى : يقال للسرير إذا جعل فيه الميت وسوى للدفن : جِنازة بكسر الجيم ، وأما الجَنازة ــ بفتح الجيم ــ فالميت نفسه ، يقال : ضرب حتى ترك جَنازة (١٢٣) .

بين الفتح والضم : قوله : الخُطبة على المنبر : بالضم ؛ وخطبت المرأة خِطبة ــ بالكسر (١١٠) .

وقوله : كفة القميص : مااستدار حول الذيل . وكان الأصمعى يقول : كل مااستطال فهو كُفة ــ بالضم ــ نحو كُفة الثوب ، أى : حاشيته . وكل مااستدار فهو كِفة ــ بالكسر ــ نحو كِفة الميزان ، وكِفة الصائد ، وهى حبالته (١٠٨) .

نوادر لغوية فى الفروق :

لم يتوان ابن بطال فى تسجيل كل مايرى فيه فائدة لغوية ، يطلع عليها القارىء ، ويوضح به المعنى المنشور فى إطار الاستعمال ، فهو يبين كيف أن العربية تحمل اسما لكل مسمى فى مختلف مراحل تطوره ، مع احتفاظها بالاسم والمعنى العام الذى يشملها ، فإذا كان المرض اسم عام يجمع أنواع العلل ، فهو يعلق على قول الشيرازى(١) : « من لا يقدر على الحج لزمانة أو كبر وله مال ، يدفع إلى من يحج عنه ، فيجب عليه فرض الحج ... والمعضوب أولى أن لا يلزمه » .

يقول ابن بطال : الزمانة : المرض ، والزمن : الذى امتد زمانه فى العلة وطالت علته ، قال الجوهرى : يقال : رجل زمن ، أى : مبتلى بين الزمانة . والمعضوب : هو الذى انتهت به العلة ، وانقطعت حركته ، مشتق من العضْب ، وهو : القطع ، قال فى فقه اللغة : إذا كان الإنسان مبتلى بالزمانة ، فهو زمن ، فإذا زادت زمانته ، فهو ضمن ، فإذا أقعدته ، فهو متعد ، فإذا أقعدته ، فهو قعد ، فإذا لم يبق به حراك ، فهو معضوب (١٨٤) .

---

(١) فى المهذب ١ / ١٩٨ .

ويتعابع تطور « القراد » من الصغر إلى الكبر ، فَيُثْبِت الأسماء التى وضعها له العرب ، فيقول : الْحَلَمة : هِى القُرَادُ الكبير العظيم ، قال الأصمعى : أوله : قَمْقَامَة ، إذا كان صغيرا جدا ، ثم حَمْنَانَة ، ثم قُراد ، ثم حَلَمَة ، ثم عَلٌّ ، وطِلْحٌ (٦٨) .

ومنها فى أسماء التمر ، قوله : البُسر : قبل الرطب ؛ لأن أوله طَلع ، ثم خَلَال ، ثم بَلَح ، ثم بُسر ، ثم رطب (٢٥٩) .

وإذا كان اسم الجحور يقع على كل جحر فى الأرض ، فإن جحر اليربوع لها أسماء مختلفة ، يقول : اليربوع : دويبة بخلقة الفأر ، أو أكبر ، تكثر مفاتح جحره فى الأرض ، إذا سدوا عليه فتحا : خرج من آخر ، ولكل واحد اسم ، وهى : النافقاء ؛ والقاصعاء ؛ والدَّامَّاء ؛ والراهطاء (٢٢٤) .

من نوادر الفروق قوله : الخصى : سلوك الخصيين ، يقال : خصية للواحدة ، وكذل : الخِصية — بالكسر . والخُصيتان : البيضتان . والخُصيْان : الجلدتان اللتان فيهما البيضتان . وإذا ثنيت ، قلت : خصيان ، لم تلحقه التاء ، وكذلك الألية ، إذا ثنيت قلت : أليان ، لم تلحقه التاء ، وهما نادران (٢٥١) .

الملامح النحوية والصرفية :

النحو والتصريف من العلوم التى ألم بها ابن بطال وأتقنها ، وقد اتخذ من معارفه فى هذا الباب وسيلة أحسن استخدامها فى توضيح كثير من الألفاظ والاستعمالات التى تجرى على ألسنة الفقهاء ، كما وجه كثيرا من القراءات القرآنية ، والأحاديث الشريفة على اختلاف رواياتها ، والشواهد الشعرية المشكلة ، فمن ذلك :

فى الآيات القرآنية :

فى قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ ﴾[١] يقول : الغُلول يروى بضم الغين ، وفتحها ، فمن ضم : فهو مصدر غَلَّ يَغُلُّ غُلُولاً : إذا خان فى المغنم ، وسرق منه ، ثم تصدق به ، فإنه لا تقبل صدقته . ومن فتح ، فمعناه : من غال ، أى : من خائن ، ومنه قوله تعالى : الآية أى : يَخُون . ومن قرأ ﴿ يُغَلَّ ﴾ أى : يُخَوَّن ويتهم (٦٤) .

وفى قول الشيرازى[٢] : « يجوز حمل الجنازة بين العمودين » يقول : هما العمودان اللذان يكتنفان النعش من جانبيه ، والجمع : أعمدة فى القليل ، وفى الكثير : وعَمَدٌ ، وقرىء بهما فى قوله تعالى : ﴿ فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ﴾ (١٣٢) .

وفى توجيه لفظ الْخَصْم يقول : يقال : رجل خصم ، ورجلان خصم ، ورجال خصم ، وامرأة خصم ، ونساء خصم ، يستوى فيه الواحد والتثنية والجمع ، والمذكر والمؤنث ؛ لأنه وصف بالمصدر ، والمصدر لا يثنى ولا يجمع ، فأما قوله تعالى : ﴿ هَذَانِ خَصْمَانِ ﴾[٣] فمعناه : فريقان (٢٣٦) .

ويحمل قراءة من قرأ قوله تعالى : ﴿ فَلْيُؤَدِّ الَّذِى اتُّمِنَ أَمَانَتَهُ ﴾[٤] على اللحن بناء على توجيه : فليتزر بقوله : صوابه فليأتزر — بالهمز — ولا يجوز التشديد ؛ لأن الهمزة لا تدغم فى التاء . وقولهم : اتزر : عامى ،

---

(١) سورة آل عمران آية ١٦١ . (٢) فى المهذب ١ / ١٣٥ . (٣) سورة الحج آية ١٩ . (٤) سورة البقرة آية ٨٣ .

والفصحاء على ائتزر ، وقد لحنوا من قرأ : الآية (٧٢) .

فى الأحاديث الشريفة :

قوله فى حديث : « الذى يشرب فى آنية الفضة إنما يجرجر فى جوفه نار جهنم »[١] : فى إعرابه وجهان : « نارُ جهنم » و « نَارَ جَهَنَّم » بالرفع والنصب ، فمن رفع : جعل الفعل للنار ، أى : تنصب نارُ . ومن جعل الفعل للشارب ، أى : يصب الشارب نار جهنم ، والنصب آجود ، قال الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَاراً ﴾[٢] (١١٩) .

وفى الحديث : لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك » يقول : قال الصفار : معنى الخبر : أن ثواب خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك ، لا أن الأشياء عند الله على خلاف حقائقها عندنا . وقال النحويون : لا يقال فم بالميم ، إلا إذا أفرد ، فأما إذا أضيف ، فإنما يقال : فوك وفوه ، ولا يقال : فمك ولا فمه ، إلا نادرا فى الشعر ، كقول الأقيبل :

يالیتها قد خرجت من فمه | حتى يعود الملك فى أُسْطُمِّهِ

فى تَفْسير ألفاظ الأذان :

قولهم : الله أكبر ، يقول : قال أهل اللغة : أكبر هاهنا بمعنى كبير ، قال الفرزدق :

إن الذى سمك السماء بنى لنا | بيتا دعائمه أعز وأطول

أى : عزيزة طويلة ، وقال آخر :

إنى لأمنحك الصدود وإننى | قسما إليك مع الصدود لأميل

أى : لمائل ، والشواهد لهذا كثير ، ومنه قول تعالى : ﴿ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ﴾[٣] أى : هين ، وفيه خلاف .. وقال أهل النحو: معناه : الله أكبر من كل شيىء ، فحذفت من وما اتصل بها ، كما تقول : أبوك أفضل ، وأخوك أعقل أى : أفضل وأعقل من غيره ، قال :

إذا ماستور البيت أرخين لم يكن | سراجِ لنا إلا ووجهك أنور

أراد : أنور من غيره ، وذلك لأنه خبر مبتدأ ، والخبر : ماأفاد السامع ، ولا تقع الإفادة إلا بتقدير المحذوف (٥٨ ، ٥٩) ويستطرد فى تفصيل إعراب قولهم : « لا حول ولا قوة إلا بالله » فيذكر خمسة أوجه من الإعراب مشهورة فى كتب النحو مستشهدا لكل وجه منها بالشواهد القرآنية والشعرية (٦٣) .

فى معانى الحروف :

من بمعنى البدل فى قولهم : « لا ينفع ذا الجد منك الجد » يقول : ذكر فى الفائق أن قوله « منك » من قولهم : هذا من ذاك ، أى : بدل ذاك ، ومنه قوله :

فليت لنا من ماء زمزم شربة | مبردة باتت على طَهيان

---

(١) المهذب ١ / ١١ وانظر حاشية التحقيق ص ١٨ (٢) سورة النساء آية ١٠ . (٣) سورة الروم آية ٢٧ .

أى : بدل ماء زمزم ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَّلَائِكَةً فِى الْأَرْضِ يَخْلُفُون ﴾(١) أى : بدلكم والمعنى : أن المحظوظ لا ينفعه حظه بدلك ، أى : بدل طاعتك وعبادتك . قال : ويجوز أن تكون من على أصل معناها ، أعنى : الابتداء ، وتتعلق إما بينفع ، وإما بالجد ، والمعنى : أن المجدود لا ينفعه منك الجد الذى منحته ، وإنما ينفعه أن تمنحه التوفيق واللطف فى الطاعة ، أو لا ينفع من جده منك جده ، وإنما ينفعه التوفيق منك . وقال الجوهرى : منك هاهنا ، معناه : عندك (٨٦) .

ويذهب مع الزجاج إلى إنكار كون إلى بمعنى مع فى قوله تعالى : ﴿ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ ﴾(٢) فيقول : قال الزجاج : إلى فى هذا الموضع بمعنى مع غير متجه ، إنما تكون تحديدا ؛ لأنه لو كان معنى الآية : اغسلوا أيديكم مع المرافق ، لم تكن فى المرافق فائدة ، وكانت اليد كلها يجب أن تغسل من أطراف الأصابع إلى الإبط ؛ لأنها كلها يد ، ولكنه لما قال ﴿ إِلَى الْمَرَافِقِ ﴾ أمره بالغسل من حد المرفق إلى أطراف الأصابع ، كأنه لما ذكر اليد كلها : أراد أن يحد ما يغسل من غيره ، فجعل حد المغسول المرافق ، وما زاد غير داخل فى حد المرافق ، فالمرافق منقطعة عما لا يغسل ، داخلة فيما يغسل (٢٧ ، ٢٨) .

ويفرق فى الجواب بين « أجل » و « نعم » فيذهب إلى أن « أجل » تقع فى جواب الخبر محققة له ، يقال : قد فعلت كذا ؟ فتقول : أجل ، ولا تصلح فى جواب الاستفهام . وأما « نعم » فمحققة لكل كلام (٣٨) . وهذا وإن تابع فيه الجوهرى ، إلا أن الأخفش ذكر أنها تكون فى الخبر والاستفهام ، إلا أنها فى الخبر أحسن من نعم ، ونعم فى الاستفهام أحسن منها . فإذا قال : أنت سوف تذهب ، قلت : أجل . وكان أحسن من نعم ، وإذا قال : أتذهب ؟ قلت : نعم ، وكان أحسن من « أجل »(٣) (٣٨) .

ويفرق ابن بطال بن أل التى للجنس وأل التى للعهد فى قولهم فى الدعاء « حق ماقال العبد وكلنا لك عبد » بأن الألف واللام فى « العبد » لتعريف الجنس ، لا لتعريف العهد ، قال : والمراد : العبيد ، كقوله سبحانه : ﴿ إِنَّ الإِنْسَانَ لَفِى خُسْرٍ ﴾(٤) وأراد الناس ، بدليل أنه استثنى منه الجمع ، فقال : ﴿ إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾(٢) .

ويوضح نواحى التصريف فى بنية الكلمة من إعلال وإبدال وحذف وإدغام وفك ، وغيرها ، فيفصل كيف أن الدوى فى الحديث « يسمع دَوِىُّ صوته »(٥) أصله : دويى ، على فعيل من دوى يدوى دويا فادغم ؛ لاجتماع المثلين (٥١) وأن تطوع فى الحديث : « إلا أن تطوَّع » أصله تتطوع ، فأبدلت التاء الثانية طاء ، وأدغمت فى الطاء (٥١) وأن المواقيت : جمع ميقات ، وأصله : مِوْقات — بالواو — فقلبت الواو ياء ؛ لانكسار ماقبلها ، قال : ولهذا ظهرت فى الجمع ، فقيل : مواقيت ، ولم يقل : مياقيت (٥٢) . ويبين أن أيامى أصله : أَيَايِمٌ ، فلما اجتمع فيه ثقلان ، وهما : جمع ، وياءان ، بينهما ألف التكسير : جعلت لامه عينا ، وعينه لاما ، فصار أيامى — بكسر الميم بوزن أفالع ، بعدما كان أفاعل كقواض ثم قلبت كسرة الميم فتحة ، والياء ألفا لفظا ؛ لانفتاح ماقبلها ، فصار أيامى بوزن أفالع . (١٢٥) ويذكر أن العيد : من عود المسرة ورجوعها ، وأن ياءه منقلبة عن واو ، وجمعه أعياد ، قال : وإنما جمع بالياء ، وأصله الواو ؛ للزومها فى الواحد ، وقيل للفرق

---

(١) سورة الزخرف آية ٦٠ .(٢) سورة المائدة آية ٦ .(٣)أنظر المغنى ١ / ٢٠ والجنى الدانى ٣٦٠ ، ٣٦١ .
(٤) سورة العصر آية : ٢ .(٥)المهذب ١ / ٥٠ ومعالم ومعالم السنن ١ / ١٢٠ والنهاية ١ / ٢٢٩ .

بينه وبين أعواد الخشب (١١٥) ومثل هذا كثير جدا فى الكتاب .

ومن الفرار من التضعيف إلى المعتقلات :

يذهب إلى أن أصل قولهم « لبيك » من لبب ، فاستثقلت ثلاث باءات ، فأبدلت الثالثة ياء ، كما يقال : تَظنيت فى تظننت (٧٧ ، ١٨٩) .

كما يذهب إلى أن أصل « قيراط » : قرَّاط بالتشديد ؛ لأن جمعه : قراريط ، فأبدل من أحد حرفى تضعيفه ياء ، مثل : دينار ، أصله : دِنَّار (١٣٢) .

ويثبت قول من ذهب إلى أن « المصراة » وهى الناقة التى تصر أخلافها ، ولا تحلب أياما : من الصرّ قال : كانت المصراة فى الأصل : مصررة ، فاجتمعت ثلاث راءات فأبدلت أخراهن ، كما قالوا فى تظننت : تظنيت من الظن ، فلما تحركت الياء ، وانفتح ماقبلها : قبلهما : قلبت ألفا (٢٥٠) .

فى التعبير بالواحد عن الجمع :

ومنه الوصف بالمصدر ، وقد نبه إليه فى قولهم : « شاهدا عدل » فبين أن « عدل » لا ثنى ولا يجمع ، لأنه وصف بالمصدر ، فيقال : هذا شاهد عدل ، وشاهدا عدل . ولا يقال : عدلان ، ولا عدول (١٧١) . وفى الحديث : « ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة ، ومن كنت خصمه خصمته »[١] يذهب إلى أنه يقال : رجل خصم ، ورجلان خصم ، ورجال خصم ، وامرأة خصم ، يستوى فيه الواحد والتثنية والجمع ، والمذكر والمؤنث ؛ لأنه وصف بالمصدر ، والمصدر لا يثنى ولا يجمع ، قال : فأما قوله تعالى : ﴿ هَـٰذَانِ خَصْمَانِ ﴾[٢] فمعناه : فريقان (٢٣٦) وكذلك : وحده : كلمة يوصف بها الواحد والتثنية والجمع ؛ لأنه مصدر لا يثنى اكتفاء بتثنية المضمر المضاف إليه ، ومعناه : اتحاد ، أى : انفراد ، وانتصابه على الحال ، بمعنى : مَوْحد ومفرد . وقيل : على المصدر بمعنى اتحاد وانفراد (٢٠٧) .

نوادر مختلفة فى النحو والتصريف :

ويبدى تلميحات ذكية تنبىء عن حس النحوى المحقق ، فيعلق على الحديث « الحج عرفة » بأنه لا يجوز فى العربية أن يخبر بالاسم عن المصدر ، ويحمل مثل هذا على حذف مضاف ، كأنه أراد : الحج الوقوف بعرفة ، مثل قوله تعالى : ﴿ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللهِ ﴾[٣] قالوا : تقديره : البر بر من آمن بالله (٢١٤) ويعلل منع اللغويين للقول « صحراءة » بأنه إدخال تأنيث على تأنيث (٦٧) .

ويوجه جمع الخضراء على الخضراوات فى الحديث : « ليس فى الخضراوات صدقة »[٤] بأن العرب تقول للبقول : الخضراء ومنه الحديث « إياكم وخضراء الدمن » وهو اسم للبقول ، وليس بصفة ، فلذلك جمع بالألف والتاء ، كالمسلمات ، ولو كان صفة لجمع جمع الصفات على خضر وصفر (٤١٩) .

وهذا التخريج ذكره الرضى ، وابن سيده ، وابن الطيب الناسى ، والزبيدى ، والفيومى[٥] . بعد أن

---

(١) المهذب ١ / ٢٦١ . (٢) سورة الحج آية ١٩ . (٣) سورة البقرة آية ١٧٧ . (٤) الفائق ١ / ٣٨٠ وغريب ابن الجوزى ١ / ٢٨٤ والنهاية ٢ / ٤١ . (٥) شرح الشافية ٢ / ١٧٢ والمحكم ٥ / ٢٦ وإضاءة الراموس ، وتاج العروس ، والمصباح (خضر) .

تعرض هذا الجمع لانتقاد بعض اللغويين .

وفى قولهم : « الصلاة خير من النوم » يقول : المخايرة والمفاضلة تكون بين متفاضلين ، أو متساويين ؛ لأن لفظة أفعل تستعمل فى شيئين يشتركان فى الفعل ، ويكون لأحدهما على الآخر مزية ، فكيف يقال : « الصلاة خير من النوم » ؟ ومعلوم أن النوم ليس مساويا للصلاة ، ولا مناضلا لها ، فيحتمل أن يكون هاهنا محذوف تقديره : اليقظة للصلاة خير من النوم . وقيل : إن النوم فيه الراحة ، وهى معنى السبات الذى من الله به على عباده بقوله : ﴿ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتاً ﴾[1] أى : راحة لأبدانكم . فمعنى « الصلاة خير من النوم » أى : الراحة التى تعتاضونها يوم القيامة من شدة وطء قيام الليل ومكابدته خير من راحة النوم الذى هو أخو الموت . وقيل : المعنى : الخير فى الصلاة لا فى النوم ، مثل قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ . ومعلوم أن الهدى مع النبى ومن معه (٦٠ ، ٦١) .

ويقف القارىء على فروق نادرة لا يعرفها إلا الخاصة ، وذلك فى قول الشيرازى : وتقف إمامة النساء وسطهن[2] فينبه إلى أن وسْط بالتسكين ، لأنه ظرف ، يقال : جلست وسْط القوم بالسكون ؛ لأنه ظرف ، وجلست وسط الدار بالتحريك ؛ لأنه اسم ويقول : كل موضع صلح فيه « بين » فهو وسط بالتسكين ، وإن لم يصلح فيه « بين » فهو وَسَط ــ بالتحريك ، وربما سكن وليس بالوجه (١٠٣) .

هذا إضافة إلى مابثه فى الفروق ، وما هو منثور بين دفتى الكتاب من درر يحتاج إليها الفقيه فضلا عن اللغوى معرفتها وتحصيلها لكى تتم به الفائدة .

الظواهر الفقهية :

الركبى فقيه فى المقام الأول ، وإن كان لغويا ، ونحويا ، وأديبا ، وشاعرا . وعلى الرغم من أنه بدا بكتابه النظم المستعذب لغويا محضا ، إلا أن سمته الفقهية كانت تغالبه ، وتطل برأسها معلنة عن نفسها . وقد تشكل ظهورها بصور متنوعة ، ومنها :

تقييد الاصطلاح فى الشرع :

نحو قوله : التيمم فى الشرع : هو القصد إلى الصعيد ، ثم كثر حتى المسح بالتراب تيمما (٤٣) .

والحد ث فى الفقه : ما ينقض الوضوء (٩) .

قال أصحابنا الفقهاء : الأرت : هو الذى يدغم أحد الحرفين فى الآخر ، فيسقط أحدهما ، ووجد فى أصل الشيخ أبى إسحاق على ظهر الجزء : الأرت : الذى فى لسانه رتج ينعقد به اللسان ثم ينطلق (١٠١) .

قال أصحابنا الفقهاء : الماء المطلق : هو مالم يضف إلى مااستخرج منه ، والذى خالطه مايستغنى عنه ، ولا استعمل فى رفع حدث ولا نجس ، والمقيد : هو الذى فيه إحدى هذه الصفات كماء الورد ، والماء الذى اعتصر من الشجر ، وماء الباقلى . هذا مضاف إلى مااستخرج منه والذى خالطه مايستغنى عنه ، كالطحلب ، والزعفران ، والملح الجبلى ، والماء المستعمل ، كأن هذه الصفات قيدته على معناه ، فلم تتجاوزها إلى

---

(١) سورة النبأ آية ٩ . (٢) فى المهذب ١ / ١٠٠ .

غيرها (١٠) .

المكلف فى الشرع : هو الذى وجدت فيه شرائط التكليف ، من البلوغ ، والإسلام ، وغيرها (١٧٠) .

ذكر الاصطلاح الشرعى من غير تقييد :

قوله : البيع : نقل الملك فى العين بعقد المعاوضة (٢٣٥) .

قوله : التثويب : قول المؤذن : الصلاة خير من النوم (٥٣) .

وذلك فى قوله : التكليف : هو مايتكلف به الإنسان من فرائض الصلاة والصوم والحج ، وغيرها من الفروض (١٧٠) .

قوله : الطهارة المطلقة : هى التى لم يقيدها بشيىء ، كالصلاة ، ورفع الحدث ، ومس المصحف ، وغيرها (٢٥) .

قوله : الفرق بين الحيض والاستحاضة : أن الحيض : الذى يأتى لأوقات معتادة ، ودم الاستحاضة يسيل من العاذل ، وهو عرق فمه الذى يسيل منه فى أدنى الرحم دون قعره . ذكر ذلك ابن عباس (٤٥) .

قوله : الفرق بين الركن والفرض : أن الركن يجب اعتقاده ، ولا يتم العمل إلا به ، سواء كان فرضا أو نفلا ، والفرض : مايعاقب على تركه (١٧٠) .

قوله : المشروع : لفظ يشتمل على الواجب ، والمسنون ، فعم بذلك قول من يقول بوجوبهما ، وقول من يقول : إنهما سنتان (٥٦) .

قوله : الفرض : هو الواجب المتطوع بوجوبه ، وفرض الله علينا ، أى : أوجب ، والاسم : الفريضة .

قوله : والنفل والنافلة : التطوع من حيث لا يجب (٩٦) .

قوله : السبحة : هى النافلة ، يقال : قضى فلان سبحته ، أى : نافلته الراتبة (١١٤) .

قوله : الاعتكاف : هو حبس النفس فى المسجد لله تعالى (١٧٨) .

قوله : النذر : إيجاب عبادة فى الذمة بشرط وبغير شرط (٢٢١) .

ربط اللفظ المستعمل فى الفقه بأصله اللغوى :

وهذا ماانتهجه فى الكتاب ، وصرف جل عنايته له ، وقد استخدم الوسائل اللغوية الممكنة لتحقيق ذلك ، ولم أر غيره ممن شرح غريب الفقه توسع بمثل توسعه فى شرحه اللغوى ، أو استقصى استقصاءه لألفاظ الفقه فقد بَذَّ سابقيه ، ومنهم الأزهرى فى شرحه لألفاظ المختصر ، وفاق المطرزى ، والنسفى ، وغيرهم ، ولم يجاره الفيومى فى المصباح المنير ، فقد توسع فى النقل عن أئمة اللغة ، فى غريب الفقه ، والحديث ، والتفسير واستطرد ، بل ألح فى اجتلاب الشواهد المختلفة والمتعددة فى تفسير اللفظ الواحد ، واستخدم الظواهر اللغوية المختلفة فى توضيح

الاستعمال الفقهي ،عرض آراء اللغويين بأمانة وتخير منها أقربها إلى المعنى المقصود وأدلى بدلوه بين هؤلاء الأئمة ، وساعده ذوقه الأدبي ، وحسه الشاعر في عرض ذلك كله بأسلوب شيق متميز . ومن أمثلة ذلك ماذكره في الربط بين الصلاة بمعناها الشرعي ، وأصل معناها اللغوي فيبدأ بذكر الأصل اللغوي المشهور ، وهو : الدعاء ، ويذكر أيضا من شعر الأعشى شاهدا له ، يذكره دائما أئمة اللغة ، وهو :

عليك مثل الذى صليت فاغتمضى نوما فإن لجنب المرء مضطجعـا

وهذا الأصل وشاهده ، ذكره كل من ابن الأنباري[١] ، وأبو عبيد[٢] ، والزمخشري[٣] ، وأصحاب المعجمات[٤] ، ومن ثم نجده يقدمه . ثم يذكر آراء الإشتقاقيين جملة ، فيقول : « وفي تسمية الصلاة صلاة لأهل الاشتقاق ثلاثة أقوال : قيل لما فيها من الدعاء ، وقيل : لرفع الصلاة في الركوع ، وهو : مغرز الذنب من الفرس ، وقيل : لما فيها من الخشوع ، واللين » . ويذكر استعمالا للعرب ، كدليل لهذا المعنى الأخير ، في قلهم : « صليت العود بالنار : إذا لينته » ثم بربط الصلاة بمعناها الإصطلاحي به ، قائلا : « والمصلي يلين ويخشع » (٥١) .

وفي الأذان : يثبت أن أصل الأذان في اللغة : الإعلام ، مستشهدا بقوله تعالى : ﴿ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ ﴾[٥] ، وقوله تعالى : ﴿ وَأَذَانٌ مِّنَ اللهِ ﴾[٦] ثم يربط بين الأذان بمعناه الشرعي بالأصل اللغوي ، فيقول : « فالمؤذن يعلم الناس بدخـول الوقت » ثم يؤكد مذهبه ، بنقله عن الزجاج قوله : « واشتقاقه من الأذن ؛ لأن بها يسمع الأذان ، أي : الإعلام »[٧] ثم يذكر استعمالا عربيا ، وهو قولهم : آذنتك بالأمر ، أي : أوقعته في أذنك ، فسمعته (٥٦) ثم أضاف معلومات لغوية أخرى ، فيذكر أن في فعله لغتان : أذَّن ، وآذن : بمعنى الإعلام ، وعلل اختلاف الصيغتين ، بأن أذَّن ــ بالتشديد : للمبالغة والتكثير ، واستشهد بقوله تعالى : ﴿ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ ﴾ وقوله تعالى : ﴿ فَقُلْ آذَنْتُكُمْ عَلَى سَوَاءٍ ﴾[٩] ثم قال : « فاستويتا في العلم » (٥٦) . يذهب بذلك إلى أن فَعَّل وأَفْعَل بمعنى مع زيادته في صيغة فَعَّلَ . وهذا ماذكره كثير من اللغويين ، ومنهم الأزهري[١٠] ، والهروي[١١] . وبعضهم عبر بما هو أدل وأدق ، فجعل أذَّن المشدد للإعلام بصوت ، يقول سيبويه : وآذنت : أعلمت ، وأذَّنت : النداء والتصويت بإعلان[١٢] وقال ابن الأثير[١٣] : يقال : آذن يُؤذن إيذانا ، وأذَّن يؤذن تأذينا ، والمشدد مخصوص في الاستعمال بإعلام وقت الصلاة .

ولكي يوثق العلاقة بين الصوم في اللغة ، وفي الشرع : يذكر استعمالات عربية ، وشواهد قرآنية وشعرية ، وهي :

صام الفرس : إذا قام وأمسك عن الجري .
صام النهار صوما : إذا قام قائم الظهيرة .
وقوله تعالى : ﴿ إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْماً ﴾[١] . أي : إمساكا عن الكلام .
وقول الأعشى : وفيها إذا ماهجرت عجرفية ذمول إذا صام النهار وهجرا

(١) في الزاهر ١ / ١٣٩ . (٢) في غريب الحديث ١ / ١٧٩ . (٣) في الفائق ٢ / ٣٠٩ . (٤) أنظر تهذيب اللغة ١٠ / ٢١٥ واللسان (صلو ٢٤٩٠) . (٥) سورة الحج آية ٢٧ . (٦) سورة التوبة آية ٣ . (٧) معاني القرآن وإعرابه ٢ / ٤٧٤ . (٨) سورة الأعراف آية ٤٤ . (٩) سورة الأنبياء آية ١٠٩ . (١٠) في شرح ألفاظ المختصر لوحة ٢٧ . (١١) في الغريبين ١ / ٣١ ، ٣٢ . (١٢) الكتاب ٤ / ٦٢ . (١٣) في النهاية ١ / ٣٤ . (١) سورة مريم آية ٢٦ .

وقول امرىء القيس : كأن الثريا علقت فى مصامها بأمراس كتان إلى صمم جندل

وقول الراجز : * والبكرات شرهـن الصائمـة *

أى : التى لا تدور . ثم يذكر قول أبى عبيدة : كل ممسك عن طعام ، أو كلام ، أو سير ، فهو صائم .

ثم يعقب هذا بأن الصوم فى الشرع : الإمساك عن الطعام والشراب والجماع . (١٦٩) .

ونلاحظ أنه داخل بين بيتين لامرىء القيس ، وللأعشى ، فبيت امرىء القيس(٢) .

فدع ذا وسل الهم عنك بجسرة ذمول إذا صام النهار وهجرا

وبيت الأعشى(٣) :

وفيها إذا ماهجرت عجرفية إذا خلت جرباء الظهيرة أصيدا

فداخل بين البيتين ، والشاهد : فى قول امرىء القيس .

وهكذا كان يحيط المصطلح الشرعى بسياج لغوى ، متنوع ، من أجل توضيح الصلة بينهما ، وقد سبق ذكر اهتمامه بالأصل المادى والمعنوى فى المشتقات ، إذ كان يعول دائما على أصل استعمال اللفظ .

أثر مذهبه الشافعى فى شرحه :

مال ابن بطال فى شرحه إلى مايوافق تفسيرات الشافعى ، ويناقض تفسيرات أبى حنيفة ، ودليل ذلك مايأتى : فسر الشفق بأنه : بقية ضوء الشمس وحمرتها فى أول الليل إلى قريب من العتمة . ونقل عن الخليل : الشفق : الحمرة من غروب الشمس إلى وقت العشاء الآخرة ، فإذا ذهب قيل : غاب الشفق . وعن الفراء قوله : سمعت بعض العرب يقول : عليه ثوب مصبوغ كأنه الشفق ، وكان أحمر (٥٣) .

وكان الإمام أبو حنيفة يذهب إلى أن الشفق : البياض . وقال النسفى(٤) ، وهو حنفى المذهب : والشفق : بقية ضوء الشمس ، وهو الحمرة عند أبى يوسف ، ومحمد ، والبياض عند أبى حنيفة ، وهو قول كبار الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين . وكذا ذكر السرخسى(٥) ، والمطرازى(٦) ، والفيومى(٧) .

والركبى فيما مال إليه محـق ؛ لأن أكثر اللغويين على أن الشفق : الحمرة ، فإلى ماذكره من أقوال ، نضيف قول أبى عمرو : الشفق : الثوب المصبوغ بالحمرة القليلة ، والشفق : الحمرة فى السماء ، وأشفقنا : دخلنا فى الشفق(٨) .

وقول ابن قتيبة : الشفق(١) : الحمرة التى ترى بعد مغيب الشمس . وهو قول الزجاج(٢) ، وثعلب(٣) ، وكثير من اللغويين(٤) كما ذهب إليه قوم من كبار الصحابة ، رضوان الله عليهم ، ومنهم : عمر ، وعلى ، وابن عباس ، وابن عمر ، وعبادة ابن الصامت ، وشداد بن أوس كما ذكر النووى(٥) هذا فضلا عن أن المطرزى

---

(٢) ديوانه ص ٦٥ . (٣) ديوانه ص ١٨٥ . (٤) طلبة الطلبة ص ١٠ . (٥) فى المبسوط ١ / ١٧٣ . (٦) فى المغرب (شفق) . (٧) فى المصباح (شفق) . (٨) اللسان (شفق ٢٢٩٢) .

(١) تفسير غريب القرآن ٥٢١ . (٢) شرح ألفاظ المختصر لوحة ٢١ . (٣) أنظر المصباح (شفق) . (٤) مجالس ثعلب ٣٧٥ . (٥) شرح ألفاظ المختصر لوحة ٢١ .

الحنفى يقول : الشفق : الحمرة عن جماعة من الصحابة والتابعين ، وهو قول أهل اللغة ، وبه قال أبو يوسف ، ومحمد . وعن أبى هريرة أنه البياض ،وبه قال أبو حنيفة ، وعن أبى حنيفة قول متأخر أنه الحمرة[٦] .

ويشير إلى قول الشيرازى : « والكعبان : هما العظمان الناتئان عند مفصل الساق والقدم ، فى منتهى الساق ، عن يمين القدم ويسارها » يقول : يشير إلى خلاف أبى حنيفة ، فإن الكعب عنده : هو العظم الناتىء فى ظهر القدم ، وقد أنكره الأصمعى ، وأرباب اللغة (٢٩) .

وهذا صريح فى إنكار ماذهب إليه أبو حنيفة ، وهو محقق فى هذا أيضا ؛ لأنه مذهب أئمة اللغة ، وقد حدده ثابت بن أبى ثابت[٧] عن أبى زيد فى قوله : فى كل رجل كعبان ، وهما : عظما طرف الساق ، ملتقى القدمين ، وهذا مذهب الخليل[٨] ، والزجاج[٩] وابن فارس[١٠] . وذهب أبو يوسف ، ومحمد بن الحسن مذهب صاحبهما أبى حنيفة[١١] ، وذكر الفيومى[١٢] أنه مذهب الشيعة . ورده الأصمعى كما ذكر الركبى .

الظواهر اللغوية فى النظم المستعذب :

تكشف كتاب النظم عن عدة ظواهر لغوية متنوعة اهتم المصنف بالتنبيه إلى أمثلتها ، من أهمها :

ظاهرة الإبدال اللغوى :

ويعني بالإبدال اللغوى : جعل حرف مكان حرف آخر من الكلمة الواحدة ، وفى موضع منها ؛ لعلاقة بن الحرفين ، مع اتفاق المعنى بين الكلمتين ، واتفاق ترتيب الحروف . وهذه الظاهرة عالجها[١] اللغويون القدماء ، فألف فيه الأصمعى ، وابن السكيت الذى نقل معظم كتابه عن الأصمعى ، وأفرده أبو الطيب اللغوى بمصنف كبير . وعالجه ابن جنى فى باب تصاقب الألفاظ لتصاقب المعانى[٢] . وكذلك ذكر ابن فارس أن « من سنن العرب إبدال الحروف وإقامة بعضها مقام بعض »[٣] .

كما تناول المحدثون هذه الظاهرة بالتحليل ، من شتى جوانبها ، وأوسعوها بحثا[٤] ، ومن أمثلتها فى شرح ابن بطال :

بين الهمزة والهاء :

أراق وهراق : تبدل الهاء من الهمزة ، ويجوز إسكان الهاء وفتحها ــ قال سيبويه : أبدلوا من الهمزة الهاء ، ثم لزمت فصارت كأنها من نفس الكلمة ، ثم أدخلت الهمزة بعد الهاء ، وتركت الهاء عوضا من حذفهم حركة العين ؛ لأن أهرق : أريق » (٤٩ ــ ١٩٥) .

بين الهمزة والياء :

يلملم : يقال فيه : يلملم ، وألملم (١٨٧) .

---

(٦) فى تهذيب الأسماء واللغات ١ / ١٦٥ ، ١٦٦ . (٧) المغرب (شفق) . (٨) فى خلق الإنسان ص ٣٢٠ . (٩) فى العين ١ / ٢٣٥ وانظر تهذيب اللغة ١ / ٣٢٤ . (١٠) فى خلق الإنسان ص ٤٨ ومعانى القرآن ٢ / ١٦٨ . (١١) فى الفرق ٦١ والمجمل (كعب) . (١٢) المصابح (كعب) .

(١) ينظر الإشتقاق ــ أمين ٣٣٣ وفقه اللغة ــ وافى ١٨٤ ، ودراسات فى فقه اللغة ــ صبحى الصالح ٢١٠ ، ٢١١ واللغة العربية خصائصها وسماتها ــ د / عبدالغفار هلال ١٩٩ ــ ٢٣٤ والمزهر ١ / ٤٧٦ . (٢) الخصائص ٢ / ١٤٥ . (٣) الصاحبى ٣٣٣ .
(٤) المراجع السباقة فى تعليق ١ .

بين السين والشين :

فى تشميت العاطس : وكل داع لأخيه فهو مشمت ومسمت . قال ثعلب : الاختيار : السين غير معجمة ؛ لأنه مأخوذ من السمت ، وهو القصد والمحجة . قال أبو عبيد : الشين معجمة فى كلامهم أكثر (٩٣ ، ٩٤) .

بين السين والصاد :

فى السماخ والصماخ من قولهم : ويأخذ لسماخيه ماء جديدا . يقول : يقال بالسين والصاد ، وكذا : الصدغ لأن كل كلمة اجتمع فيها السين والخاء ، أو الغين ، أو القاف ، أو الطاء ، وتقدمت السين ، وكون الحروف بعدها ، ولا يبالى أثانية كانت أم ثالثة أم رابعة بعد أن تكون بعدها ــ هذا قول قطرب ، فإنه يجوز إبدال السين صادا ، نحو سطا وصطا ، والسراط والصراط ، وساغ الطعام وصاغ ، وسبغ وصبغ والساخة ، والصاخة ، والسقر والصقر . وهى لغة قوم من بنى تميم ، يقال لهم : بلعنبر (٢٩) .

وقوله : الصقيل : بالسين والصاد (٣٢) وقوله فى الرسغ : يقال فيه : رُسُغ ورُسْغ ، بالضم والإسكان والسين والصاد (٧٦) .

بين الصاد والضاد :

فى قولهم : المضمضة . يقول : تحريك الماء فى الفم ، وإدارته فيه ، وكذلك المصمصة ــ بالصاد المهملة ، من الموص ، وهو : الغسل (٢٦) .

بين الصاد والزاى :

فى قولهم : بدره البصاق . يقول : البصاق والبزاق ، وبصق [illegible] . ولا يقال بسق بالسين إلا فى الطول (٩٥) .

بين القاف والثاء :

فى الثياب القرقبية : يقول : قال فى الفائق : القرقبية ، والثرقبية : ثياب مصرية بيض من كتان ، وروى بقافين (٢٥٧) .

بين اللام والميم :

قوله فى طريق المأزمين : قال الجوهرى : المأزم : المضيق ، مثل المأزل ، وأنشد الأصمعى :

هذا طريق يأزم المآزما ... وعضوات تمشق اللهازما (٢٠٩)

بين اللام والنون :

فى لابتى المدينة : يقول : قال أبو عبيدة : لوبة ونوبة للحرة ، وهى الأرض التى ألبستها حجارة سود ومنه يقال للأسود : لوبى ونوبى ، قال بشر :

معالية لا هم إلا محجر ... وحرة ليلى السهل منها فلو بها (١٧٤)

وفى اللينوفر يقول : فيه لغات : لينوفر ، ونينوفر ــ بالنون واللام المفتوحتين ، وبفتح النون الأخيرة

وضمها (١٩٤) .

بين الميم والنون :

فى دهن البان المنشوش ، يقول : قال الزمخشرى : النس والنش : الدوف ، من قولهم : زعفران منشوش (١٩٥) . وقوله : الحلان : الجدى يؤخذ من بطن بطن أمه ، وهو فعال ؛ لأنه مبدل من حلام وهما بمعنى ، قال الشاعر :

كل قتيل فى كليب حلام حتى ينال القتل آل همام (١٩٨)

ونلاحظ أنه فى أكثر ماذكره متابع لأئمة اللغة ، فهو ينقل عن الصحاح دائما فى كل ماسبق والجوهرى حرص على إثبات ماصح عن الأئمة ، كما هو مشهور .

ظاهرة التضاد فى النظم المستعذب :

ومدلولها : أن يصدق اللفظ الواحد على المعنى وضده ، وهو قسيم المشترك اللفظى إلا أن العلاقة فى التضاد سلبية ، فالجون يطلق على الأبيض وعلى الأسود ، والجلل يصدق على الأمر العظيم ، وعلى الهين[١] .

وهذه المظاهرة ثابتة فى اللغة العربية ، بإقرار أئمة اللغة ، كالأصمعى ، وقطرب ، وأبى حاتم السجستانى وابن السكيت ، وأبى عبيد القاسم بن سلام ، وأبى عبيدة معمر بن المثنى ، والتوزى ، وابن الأنبارى محمد بن القاسم بن بشار ، وغيرهم . ووضعوا فيها رسائل خاصة ، حصروا فيها ألفاظ الأضداد فى العربية وأنكر بعض الأئمة هذه الظاهرة ، كابن درستويه ، وغيره ، فقد ذكر ابن سيده أن أحد شيوخ أبى على الفارسى كان ينكر الأضداد التى حكاها أهل اللغة ، وأن تكون لفظة واحدة لشيىء وضده . وذكر صاحب الحاصل : أن النقيضين لا يوضع لهما لفظ واحد ؛ لأن المشترك يجب فيه إفادة التردد بين معنييه ، والترد فى النقيضين حاصل بالذات لا من اللفظ . ولذا يقول ابن فارس : وأنكر ناس هذا المذهب ، وليس بشيىء ، وذلك أن الذين رووا أن العرب تسمى السيف مهندا ، والفرس طرفا هم الذين رووا أن العرب تسمى المتضادين باسم واحد[٢] .

وللمحدثين فى هذه الظاهرة بحوث كثيرة يطول المقام بعرضها ، وقد اهتم المستشرقون أيضا بالأضداد فى العربية ، ومنهم : رد سلوب الذى كتب بحثا عن الأضداد فى العربية (سنته ١٨٧٣ م) وجيز فى بحثه الذى وضعه عن الأضداد فى الشعر العربى القديم ، ونولدكه الذى تناول الأضداد فى اللغات السامية .

وفى النظم المستعذب كثير من أمثلة الأضداد ، تابع فيها ابن بطال أئمة اللغة ، ومنها :

قوله : البيع : نقل الملك فى العين بعقد المعاوضة . يقال : باع الشيىء : إذا أخرجه من ملكه ، وباعه : إذا اشتراه وأدخله فى ملكه ، وهو من الأضداد . وكذلك : شرى : إذا أخذ ، وشرى : إذا باع ، قال الله تعالى : ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ﴾[٣] أى : باعوه ، وذلك لأن كل واحد من المتبايعين يأخذ عوضا ، ويعطى عوضا ، فهو بائع لما أعطى ، ومشتر لما أخذ ، فصلح الأسمان لهما جميعا (٢٣٥) .

وقوله : التهجد : هو قيام الليل ، وأصله السهر ، يقال : تهجد : إذا سهر ، وألقى الهجود ، وهو النوم عن نفسه ، وهجد أيضا : نام (٩٠) .

---

(١) ينظر اللهجات العربية ص ٢٠٧ ، ٢٠٨ ودراسات فى فقه اللغة ص ٣٠٩ ، ٣١٠ ، وفصول فى فقه العربية ٢٩٣ ، ٢٩٤ والأضداد فى كلام العرب ١ / ١ والمزهر ١ / ٣٩٦ . (٢) أنظر المزهر ١ / ٣٩٦ . (٣) سورة يوسف آية ٢٠ .

وفى الحديث(١) : « فنحر ماغبر » يقول : أى : مابقى ، قال الله تعالى : ﴿ إِلاَّ امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴾(٢) أى : الباقين ، وغير اللبن : بقيته ، وغير المرض : بقاياه ، وكذلك غبر الليل . مامضى أيضا ، وهو من الآضداد (٢١٨) .

وفى قولهم : « شاهد عدْل » يقول : أصله : الاعتدال والاستقامة ، ضد الميل والانحراف . وقد يكون العدل : الميل ، يقال : عدل عن الطريق وعن الحق : إذا مال ، وهو من الأضداد (١٧٢ ، ١٩٨) .

وفى قوله تعالى : ﴿ وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ ﴾(٣) يقول : وقيل : هو من الأضداد ، يقال : قنع : إذا رضى وقنع إذا سأل (٢١٩) .

وفى قول الشيرازى : « لأن عليه فى قبوله منه » يقول : أُمِنَّ الرجل : إذا انتقضت منته ، كأنه نقض للإحسان وتغيير له ، وهو من الأضداد ، يقال : مَنَّ عليه من غير مَنٍّ (٧٣) .

وقوله : الغريم : الذى عليه الدين ، وهو الذى له الدين أيضا .

ومن المشترك اللفظى مما يطلق فيه اللفظ على أكثر من معنى :

فى الحديث : « نفس المؤمن معلقة بدينه »(٤) يذكر أن النفس هاهنا على أربعة معان ، أحدها : بدنه ، من قوله تعالى : ﴿ النَّفْسُ بِالنَّفْسِ ﴾(٥) والنفس : الروح الذى إذا فارق البدن لم تكن بعده حياة ، وهو الذى أراد النبى ﷺ بقوله : « كأن روحه يعذب بما عليه من الدين حتى يؤدى عنه » والنفس : الدم فى جسد الحيوان . ونفس الشيىء : ذاته ، مثل : جاءنى زيد نفسه ، أى : ذاته (١٢٤) .

وفى قول الشيرازى(٦) : « وإن احتاج إلى النكاح وهو يخاف العنت قدم النكاح » يقول : أراد الزنا وهو قوله تعالى : ﴿ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ ﴾(٧) وقد يكون العنت الإثم ، والعنت : الوقوع فى أمر شاق ، قال الله تعالى : ﴿ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ ﴾(٨) .

ومن الألفاظ المترادفة :

قوله فى الحيض : يقال : حاضت المرأة وتحيضت ، وطمثت ، وعركت سواء (٤٥) .

وقوله : الرَّمَق : آخر النَّفْس وبقيتها ، ومثله : الحشاشة ، والذَّماء (٢٢٩) .

ومن ظاهرة القلب :

فى قول الشيرازى : فإذا صلى وقف على قزح(٩) : يقول : قزح : غير مصروف ، وسمى قزح ؛ لارتفاعه ، من قزح الشيىء وقحز : إذا ارتفع ، عن المبرد (٢١٠) .

ومن ظاهر النحت :

ذكر عدة أمثلة من الألفاظ المنحوتة ، ومنها : حيهلا : قال : حى كلمة تقال على حدة . وهللا : حثيقا ، فجعلا كلمة واحدة . والحيعلة : حكاية قول حى على الصلاة حى على الفلاح . وأنشد :

قول الشاعر : ألا رب طيف منك بات معا نقى   إلى أن دعا داعى الفلاح فحيعلا

---

(١) المهذب ١ / ١ / ٢٣٩ . (٢) سورة الأعراف آية ٨٣ . (٣) سورة الحج آية ٣٦ . (٤) المهذب ١ / ١٢٧ .
(٥) سورة المائدة آية ٤٥ . (٦) فى المهذب ١ / ١٩٧ . (٧) سورة النساء آية ٢٥ . (٨) سورة التوبة ١٢٨ . (٩) فى المهذب .

وذكر البسملة ، والحولقة ، والحوقلة : لغة فيها ، وذكر أفعالها ، وهى : بسمل ، وحوقل . وأضاف عن بعض اللغويين : السبحلة ، والحمد له . وعن بعض المتأخرين : الطلبقة ، والدمعزة ، والجعفلة (٥٩ ، ٦٠) .

الشواهد فى شرح الركبى :

من أبرز السمات فى شرح ابن بطال : كثرة الشواهد الشعرية ، والقرآنية ، والحديثية ، فقد كان مولعا بإرسال الشواهد ، وبخاصة الشعرية منها ، لما كان يتمتع به من موهبة شعرية ، وذوق أدبى رفيع ، كان له أكبر أثر فى هذا .

فقد بالغ فى الحرص على ذكر الشواهد لمعظم المعانى التى يذكرها ، وإن كثرت ، فهو ينشد ثلاثة شواهد شعرية على معانى الغُسل ، والغَسْل ، والغسل (٤٠) وكثيرا مايذكر شاهدين على استعمال واحد ، كما ذكر فى التيمم بمعنى القصد ، إذا أنشد بيت الأعشى :

تيممت قيسا ومن دونه   من الأرض من مهمه ذى شزن (٤٣)

وبيت امرىء القيس :   تيممت العين التى عند ضارج   يفىء عليها الظل عرمضها طام

وقد يستطرد فى ذكر مقطوعات شعرية ، والمقام فى غنى عنها ، نحو ماذكره فى وصف اللينوفر بأربعة أبيات لإبراهيم بن المهدى ، وثلاثة أخرى لغيره (١٩٣ ، ١٩٤) .

وقد يعيد الشاهد مرتين لنفس المعنى ، نحو قوله : لا يقال فمك ولا فمه إلا نادرا فى الشعر ، قال الأقيبل

ياليتها قد خرجت من فمه   ....

وفيه ثلاث لغات : فُمّ وفَمّ وفِمّ ... وقد تشدد الميم ، قال الأقيبل :

ياليتها قد خرجت من فمه   .... (٢٣)

ولا تكاد تخلو صفحة من صفحات شرحه الكبير ، من شاهد شعرى ، منها ماهو منسوب وهو الغالب ، ومنها غير المنسوب . وقد استعمل الرجز كثيرا أيضا .

غير أنه خلط فى بعض المواطن ، فداخل بين أبيات مختلفة ، وذلك فى قول عاصم بن ثابت

ماعلتى وأنا شيخ نابل .

فجعل تمام الشطر   ورب سلاح عند من لا يقاتل

وصحته :   والقوس فيها وتر عنابل(١)

وداخل بين بيتين للأعشى وامرىء القيس ، فجعلهما بيتا واحداً ، مع أن بيت الأعشى خال من الشاهد(٢) .

أما الشواهد القرآنية والحديثية فكثيرة أيضا فى الكتاب إلا أنها لم تبلغ مبلغ الشواهد الشعرية .

---

(١) ينظر ص ٨ . (٢) ينظر ص ١٦٩ .

وصف نسخ الكتاب :

أولاً نسخة « خ »

وتوجد فى صنعاء باليمن ، فى مكتبة الجامع الكبير . ضمن كتب الوقف تحت رقم (٦٣ تاريخ ــ كتاب ١٣٢) .

وقد قامت بعثة معهد المخطوطات العربية التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ــ جامعة الدول العربية بتصويرها ضمن قائمة الكتب المصورة عن الجمهورية العربية اليمنية سنة (١٣٩٤ هـ ــ ١٩٧٤ م) . وهى مصورة على ميكروفيلم رقم (١٦٠) اليمن الشمالية .

وهى نسخة خطية نفيسة بقلم نسخى معتاد من خطوط القرن السابع الهجرى وتقع فى ١٣٩ ورقة ، وتضم الصفحة ثلاثين سطراً تقريبا قياس (٥ , ١٤ × ٢١ سم) كتب على التورقة الأولى : كتاب النظم المستعذب فى تفسير غريب ألفاظ المهذب تصنيف الشيخ الإمام الأوحد بطال بن أحمد بن سليمان بن بطال الركبى أعلا الله درجته ، وجزاه عن المسلمين خيرا ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم . ملك العبد الفقير الراجى عفو الملك الكبير أحمد بن محمد بن يحيى بن أبى الرجاء وكتب على جانبه الورقة : ولد أحمد بن محمد بن يحيى بن أبى الرجاء فى ليلة الأحد قريبا من طلوع الفجر لتسع ليال بقين من شهر جمادى الآخرة سنة اثنتين وسبعين وستمائة ، وفقه الله وعلمه العلم الواسع .

وكتب عليها أيضا : ولدت المولودة السعيدة المباركة الرشيدة الموفقة زينب ابنة أحمد بن محمد بن يحيى بن أبى الرجاء فى يوم الثلاثاء وقت طلوع الفجر لأربع ليال بقين من شهر ربيع الأول الذى هو من شهور سنة ثلاث وتسعين وستمائة من الهجرة المباركة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة ــ وفقها الله توفيق المحسنين ــ وغفر لها ولوالديها ولجميع المسلمين آمين .

وكتب على جانب الورقة الأولى أيضا : توفيت زينب المذكورة يوم الخميس من شهر رمضان سنة خمس وتسعين وستمائة .

كما كتب تاريخ وفاة والدة أحمد بن يحيى هذا (سنة ٦٨٧ هـ) .

وتاريخ ميلاد ابنه عمر بن أحمد بن محمد بن يحيى فى رجب سنة (٦٩٥ هـ) .

ومن هذا نأخذ أن هذه النسخة كتبت فى عصر المؤلف .

وتتميز هذه النسخة بأنها مقابلة بنسخة أصلية ، ومصححة تصحيحا دقيقا .

ثانيا النسخة « ع »

وهذه النسخة منشورة حاشية كتاب المهذب لأبى إسحاق الشيرازى ــ طبع عيسى الحلبى ــ بعنوان : النظم المستعذب فى شرح غريب المهذب للعلامة محمد بن أحمد بن بطال الركبى نفع الله به .

وقد كثرت فى هذه النسخة الأخطاء ، والتصحيفات ، والتحريفات . وحاول القائم على التصحيح للطبع تجنب الألفاظ غير الواضحة ، فأسقطها ، أو أثبت غيرها من عنده ، وقد نبهت إلى كل هذا فى حاشية التحقيق .

وفى داخل هذه النسخة سقط كبير يقابله بياض بذات النسخة بعد قوله : قال ابن عرفة : يقال لكل من كان بارزا فى غير مايظله ويلنه : إنه يضاح (ص ٥٠) إلى قوله : لاستهموا ، أى : اقترعوا بالسهام (ص ٥٧) من التحقيق .

وقد اعتمدت فى تحقيق القسم الأول على هاتين النسختين وجعلت الأولى منهما أصلا ورمزت لها بالرمز « خ » نظرا لكونها فى عصر المؤلف ، ورمزت للثانية بالرمز « ع » .

عملى فى التحقيق :

أولاً : قارنت بين نصوص النسختين مقارنة دقيقة ، وأثبت الفروق بينهما فى حاشية التحقيق ووضعت سقط النسخة الأولى بين أقواس معقوفة ، وأثبت سقط النسخة الثانية فى حاشية التحقيق .

ثانياً : قمت بتخريج الآيات القرآنية ، والأحاديث ، وما ورد من الأبيات الشعرية ، والأمثال مثبتا مصادرها واختلاف رواياتها .

ثالثاً : أثبت وطن اللفظ المشروح فى كتاب المهذب ناقلا النص الذى وردت فيه حتى يستبين المراد من استعمالها .

رابعاً : استعنت بالشروح المختلفة لألفاظ الفقهاء وبخاصة ألفاظ المهذب فى تحقيق النص على النحو الصحيح الذى أراده المؤلف .

خامساً : عرضت النصوص على مصادر اللغة المختلفة ، وعنيت خاصة بالمصادر التى اهتمت بشروح ألفاظ الفقه ، كتهذيب اللغة للأزهرى ، والمصباح المنير للفيومى ، والمغرب للمطرزى ، وغيرها .

سادساً : شرحت كل ماغمض فى النص معتمدا على المظان المتنوعة ، وبينت منها مايوافق شرح المصنف وما يخالفه ، وذلك فى نطاق مايتجه لى نظام التحقيق المنشود فى نشر التراث العربى .

سابعاً : ذكرت فى الحواشى ترجمة مختصرة للأعلام التى وردت فى النص .

ثامناً : وضعت النقاط ، والفواصل ، وإشارات الاستفهام والتعجب ، والأقواس المتنوعة حيث يجب أن توضع .

تاسعاً : أعددت فهارس مفصلة لما ورد فى النص من آيات وأحاديث ولغة وأشعار وأمثال وأعلام ومواضع مع تذييل هذا بفهرس عام لهذا القسم .

والله الموفق للصواب ، وعليه اتكالى ، وهو نعم المولى ونعم النصير

* * *

كتاب

النَّظْمُ المُسْتَعْذَبُ

في تفسير غريب ألفاظ المهذب

تصنيف الإمام

بطال بن أحمد بن سليمان بن بطال الركبي

المتوفى سنة ٦٣٣هـ

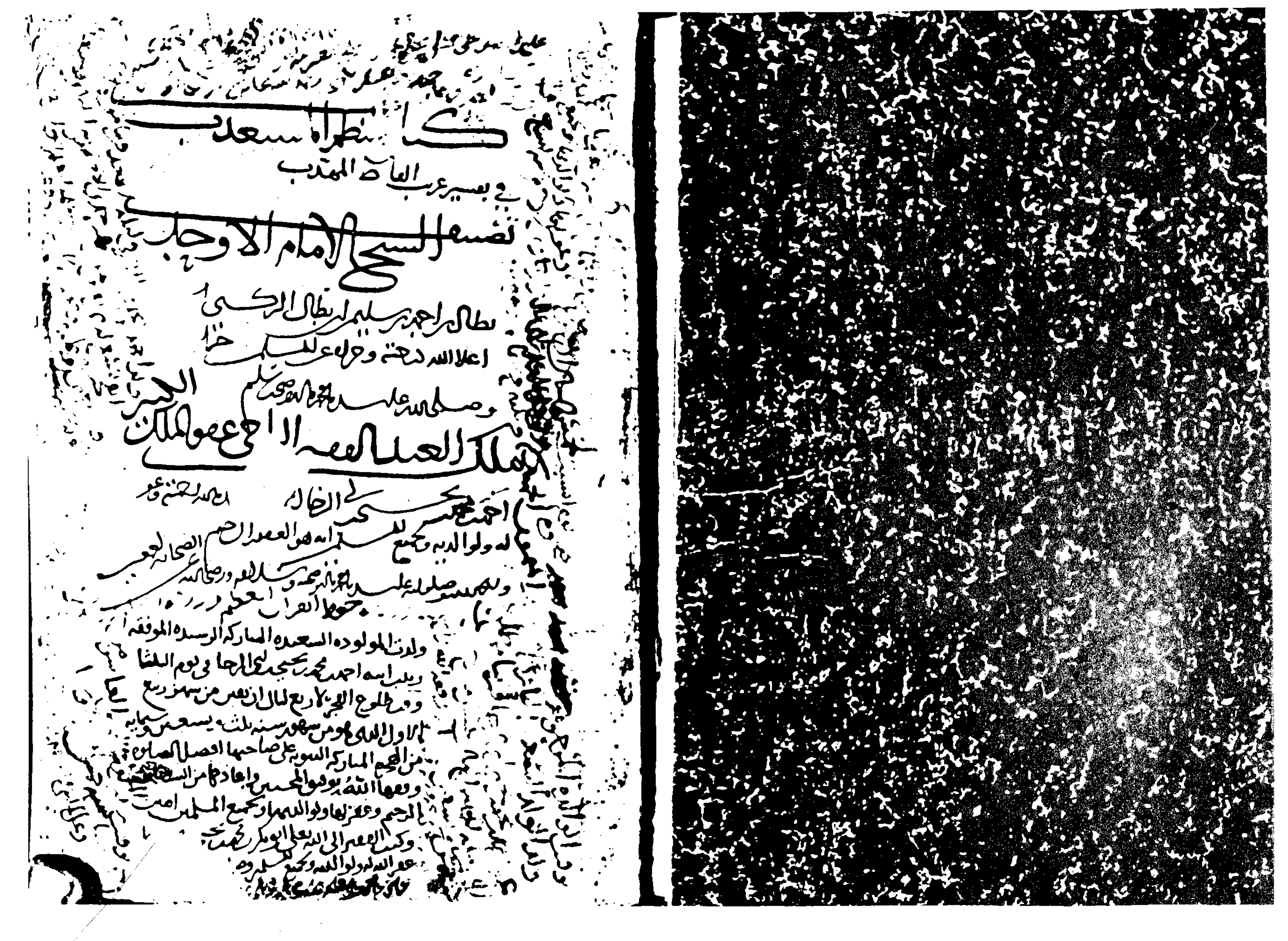
القسم الأول

دراسة وتحقيق وتعليق

دكتور

مصطفى عبد الحفيظ سالم

١٤٠٨هـ ١٩٨٨م



كتاب النظم المستعذب

في تفسير غريب ألفاظ المهذب

تصنيف الشيخ الإمام الأوحد

... احمد بن سليمان بن بطال الركبي

أعلى الله درجته ...

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

ملك العبد الفقير إلى الله عفو الملك الأكبر

احمد بن ... الخالدي

اللوحة الأولى من نسخة مكتبة الجامع الكبير بصنعاء



عوا بني دفنت مزججا بابي حتب ازالاوضاف والوجعات
جنب منا الي رصلنب في عمعي يوما فان الجنب المرء مضجعا
وفي سميه الصلاه صلاه فعل الاستغاو لانه افوار فالمانيها
والبرر الي صلنت العود بالنار ادا لينته والمضا ملن وتخشع **قوله** نابر الراس
اي سعث الراس قد نفرق وانتشر من ترد الامتساط والادهان وبما الاثار الغبار ادا
حركه قوامه ومنه **قوله** تعلى واثاروا الارض اي حرثوها **وقوله** لا ذلول تثير الارض
ومنه سمي الثور **قوله** سمع دوي صوته الدوي بفتح الدال الصوت الذي لا يفهم كدوي
النحل ودوي الريح وقد فسره بقوله لا يفقه ما يقول اي لا يفهم واصله في عبارة من
دوى يدوي دويا بالفتح مثل الشهيق والنهيق والزفير وسائر الاصوات المفتوح
اولها واصله دويي فادغم لاجتماع المثلين وكراهية شاذ انه مضموم لانه مصدر
مثل الولوج والشرود والعكوف ويفقه تروى بفتح القاف وكسرها ومعنى الا ان تطوع
اي تفعل ذلك بطواعيتك من غير ايجاب ولا تكليف واصله تتطوع فابدلت التا بيه
في الطا **قوله** تنفيرا عن الاسلام يقال نفر من الشي اذا هرب منه مخافة **قوله**
سقوط الصلاه من الحائض عزيمة اي شريعة مقطوع بها يقال عزم على الشي
عزما اذا اراد فعله وقطع عليه قال الله تعالى ولم نجد له عزما اي صريمة
امر **قوله** احدى دعائم الاسلام هي جمع دعامه وهي عمود البيت
الشعر الذي ينصب في وسطه حتى يرفع ويستقيم هذا اصله **قوله** بخس
بالشيف اي يكرونه يقال بخسته بالعود يخسه ويبخسه بخسا
ومنه سمي النخاس **قوله** في الخبر مثابا اي ترجع فيه الى الباري وهو
وما يؤولا اليه معناه مشتو من اذا رجع **ومن باب مواقيت**
الصلاه المواقيت جمع ميقات واصله موقات بالواو فقلبت
الواو لانكسار ما قبلها ولهذا ظهرت في الجمع فقيل مواقيت ولم يقل مياقيت
قوله الظل الذي يكون للشخص من الشمس سواد الانسان وغيره تراه من بعد
يقال لانه اشخص والجمع شخوص واشخاص وشخص الرجل بالضم فهو شخيص

اي جسيم **قوله** الفي مثل شراك النعل يكون اول الظهر الذي يسحبه الشمس
اي ترسله ولا يقال له في والفي يكون ما لحق النهار الذي يسح الشمس ولا يقال له ظل
قال حميد فلا الظل من برد الضحى تستطيعه ولا الفي من برد العشي تذوق
وهو الذي اراد الشمس ومعنى زالت الشمس اي انحطت عن كبد السما ومالت الى المغرب
والفي يكون في زمان دون زمان ولا يكاد دون لا يقال الفي الرجوع يقال فا اذا رجع وسمي
الظل فيا لانه يرجع من جانب الى جانب والفي العتمه ايضا كلها اسوا لها هم **قوله**
العتمه قال الخليل العتمه ثلث الاول من الليل بعد غيبوبة الشفق وقد عتم الليل
يعتم وعتمته ظلامه والعتمه ايضا بقية اللبن يغتبق به العتم يقال الساعة
جلسنا عتمة والعتوم الناقه التي لا تدر الا عتمه يقال رجانا ضيف عاتم وقري
اي بطي وقد عتم قراه اي ابطا واصله ذلك الوقت واما الشفق فهو بقية ضو الشمس
وحمرتها في اول الليل الى قريب من العتمه وقال الخليل الشفق الحمره من غروب الشمس
الى وقت العشا الاخره فاذا ذهب قيل غاب الشفق وقال الفرا سمعت بعض العرب يقول
عليه ثوب كانه الشفق وكان احمر والعشا من المغرب الى العشا ولذلك قيل العشا
الاخره **قوله** تشره الحرمن فيح جهنم ماخوذ من فاح الطيب اذا تضوع يقال فاحت
ريح المسك تفيح وتفوح فيحا وفوحا وفوحانا اذا ظهرت وقال اللساني تفيح سطوع
الحر يقال فلحت القدر تفيح اذا غلت وفاحت الشجه اذا رمت بالدم **قوله**
بالتثويب التثويب قول المؤذن الصلاه خير من النوم ومعنى التثويب الرجوع
لانه رجع الى ذكر الصلاه بعد ما فرغ منه في قوله حي على الصلاه يقال ثاب الى المكان
اذا رجع وفي المثل ثاب الفهم بعد ما نفد السهم قال الله تعالى واذ جعلنا البيت
مثابة للناس اي يرجعون اليه بحجهم وعمرتهم وانشد الشافعي في
مثابا لافناء القبائل بعد ما تخب اليه اليعملات الذوابل
قوله بمطر الغزر بالهمز اي حدث **قوله** وان العرب
اي يخصرها والهدى بسبب الصلوه فرانا لما يقرا فيها من القران واصل العم الانشقاف
ومعناه انشقاق الظلمه عن الضيا قال الله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة ... عباس ...



وفيه نخرى مستطيلة كالصبح
وهذا على تشبيه بعين الحزين بالنون مستطيرة
لون مهموز يصيغه الأول فهو النور الوحشي والبوم
الحمرة متماسكة وإما الفصح فسمي صبحا لأنه يجمع بياضا وحمرة ومنه قال للرجل
الذي يكون شعره أصبح كذا في الشامل وإما الظهر فهو الوقت بين الزوال والإبراد
مأخوذ من الظهور وهو الارتفاع ويسمى الظهيرة أيضا قال الله تعالى وحين تضعون
ثيابكم من الظهيرة والعصر سميت عصرا باسم ذلك الوقت والعصر من الإبراد إلى
تضيف الشمس قال الحرث بن حلزة
آنست نبأة وأفزعها القناص عصرا وقد دنا الإمساء
والعصران الغداة والعشي وقيل الليل والنهار ذكره في الشامل
وقد ذكرنا المغرب فلا حاجة إلى تفسيره **قوله** القنوت هو الدعاء وفي الحديث
قنت عليهم شهرا أي دعا ويكون القنوت أيضا الطاعة **قوله** تعالى وقوموا لله
قانتين أي مطيعين وقوله كل له قانتون أي مطيعا قال ابن الأنباري القنوت ينقسم على
أربعة أقسام الصلاة وطول القيام وإقامة الطاعة والسكوت ومنه قوله
ابن أرقم كنا نتكلم في الصلاة حتى نزلت وقوموا لله قانتين فأمسكنا وأما طول
القيام فما روي أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن أفضل الصلاة فقال طول القنوت
أي القيام **قوله** ليس التفريط في النوم التفريط هو التضييع والتقصير قال
ابن عرفة هو ترك الشيء حتى يمضي وقت إمكانه ثم يخرج إلى وقت يسعه يقال فرط
بالتشديد إذا قصر وفرط بالتخفيف إذا تقدم وأفرط إذا جاوز الحد

ومن باب الأذان

أصل الأذان في اللغة الإعلام قال
وأذن في الناس بالحج وقوله وأذان من الله أي إعلام والمؤذن معلم الناس بدخول
الوقت واشتقاقه من الأذن لأنها تسمع الأذان أي الإعلام هكذا ذكره الزجاج
وآذنتك بالأمر أي أوقعته في أذنك فسمعته وفيه لغات أذن وآذن
إذا كان بمعنى الإعلام وإنما شدد مبالغة وتكثيرا قال الله تعالى فآذن

مؤذن بينهم أي أعلم وقال فقل آذنتكم على سواء أي علمكم واستوينا في العلم فهو
مشروع للصلاة والفرض المشروع لفظه يشتمل على الواجب والمسنون فتح لذلك
قول من يقول بوجوبها وقول من يقول إنها سنة **قوله** استنثار الاستنثار أي
استخرج ما في الأنف من شيء العنان إذا استخرجه من بيت الخلاء شرف العمل
واشترته واستنثرته فهو مستنثر ومنثار ومنشار قال وجدته مثل
وقال العزيزي مأخوذ من نثر الدابة واستنثرته إذا استخرجته وعلمت خبره
قوله الناقوس هو آلة من نحاس أو خشب قال
صوت النواقيس بالأسحار آثر الزبول الى هجمر تسمع
تضربها النصارى عند صلاتهم قال الشاعر ضرب الناقوس
ضمار الغرامة وقال إنه يسقط عنهم حضور الجماعة في صلاة الجماعة وأما على
دخول الوقت فمراعاتها فلا يفرط في حج الأذان عن وقته ولا يعجل فيؤذن قبل
دخول الوقت ولا يتأخر عنهم قال الهروي يريد أنه يحفظ على القوم صلواتهم ومعنى
الضمانة الحفظ والرعاية **قوله** ليستهموا أي لاقترعوا بالسهام إلى القرعة
تكون بسهام النبل عند العرب **قوله** الصفع الناحية **قوله**
الإسلام بالكسر أي علامته يقال شعر بالشيء إذا علمه واشعر الهدي إذا جعل له علامة
تعرف بها **قوله** حتى ذهب هوى من الليل يعني ما بين نعمة وهو طائفة منه
وأما الهوي السقوط من علو إلى سفل **قوله** الله أكبر قال أهل اللغة
أكبر ههنا بمعنى كبير قال الفرزدق
إن الذي سمك السماء بنى لنا بيتا دعائمه أعز وأطول
أي عزيزة طويلة وقال الآخر
إني لأمنحك الصدود وإنني قسما إليك مع الصدود لأميل
ومنه قوله تعالى وهو أهون عليه أي هين وهذا يخالف فيما قال أهل
أفضل وأعلم وأعقل من غيره قال إذا ما ستور البيت أرخين لم يكن سراج لنا إلا ووجهك أنور
أراد أنور من غيره وذلك لأنه خبر مبتدأ والخبر ما أفاد الخبر وأنفع الإفادة

لوحة "١٧" من النسخة "خ" ومقابلها ساقط في "ع"

اذا انهدم بخنوك ثمره جطم ويقال حطمت بيزانه اي استنت الجزء

بالتحريك الضعف والعجز المهزول **قوله** لا نغني عنا الخلاي

لا تلقي كفاتنا والقنا الاجر والمذ الكتابة **قوله** فان تفوا

باعه تفقت الرايه تفقوا تفوقا اي ماتت **قوله** فان عار وسنه اي ذهب

على وجهه وافلت من يده ويقال **سمي** العير عير النقلته ومنه

يمل للغلام الذي خلع عذاره وذهب حسبنا عيار ووسر **فعار**

اذا كان نصرا او نفور الطحال **هو** وزنه قال ابو عبيد انما هو من

الشي من الشي وهو تجافيه عنه وتباعده **وقوله** لمحذل قد ذكرو

لم يرجف بالمسلمين اي يخوفهم ويرعبهم من قوله تعالى يوم ترجف الرا

يعني يوم الفزع والخوف **واصله** حركة الارض واضطرابها

الارجاف فهو واحد اراجيف الاخبار ومعناه التخويف

وقد ارجعوا في الشي اي خاضوا فيه **قوله** وبرضح للقصي قد ذكرنا

ان العطا ليس بالكثير دون سهام المقاتلين **واصله** ماخوذ من

الشي المرضوح وهو المرضوض المشدوخ **قوله** من خرثي المتاع

الخرثي متاع البيت واسقاطه **نعل** الشيء ما يكون في اسفله

من جيد او غيره **قوله** يحذين من الغنيمة قال الجوهري حذيته من

الغنيمة اذا اعطيته منها والاسم الحذيا على وزن فعلى بالضم

وهي القسمة من الغنيمة **وكذلك** الحذيا والحذية والحذوة

كله العطية **قوله** وان لحق الحسن مددا المدد الزيادة [illegible]

وامددنا القوم اي نصرناهم [illegible] **و** [illegible] السرية ايضا وطع

من الجيش **قال القتبي** اصلها من السري وهو سير الليل [illegible]

خروجها لئلا ينتشر الخبر فتكشف به العيون فقالت شي

سرية اي سارت ليلا **وقال في البيان** يختار هم الامير [illegible]

وهو الجودة كانه يختار خيار الخيل وابطال الرجال **قوله** [illegible]

يد على من سواهم قال الهروي يقال للقوم هم يد على الاخر [illegible]

قادرون عليهم ويحتمل ان يكون من اليد التي هي الجماعة يقال هم عليك

[illegible] اي يجتمعون لا يسعهم التخاذل بل يعاون بعضهم [illegible]

[illegible] المالو [illegible]

اللوحة الأخيرة من نسخة مكتبة الجامع الكبير بصنعاء